بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

مقدمة المؤلف .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من شعب الإيمان .

وبعد فهذا الكتاب يبحث في أسس الإيمان باختصار شديد لأن كتاب الإيمان بشعبه وتفرعاته يستغرق مجلدات كثيرة وهي موجودة في الأسواق للباحثين والدارسين . ونحن الآن في زمن عزف فيه الناس عن القراءة . واستُبدل الكتاب بما تقدمه أجهزة الدعاية والأنباء المرئية والمسموعة من معلومات وأخبار وروايات ومسلسلات . ولم يعد للكتاب ذلك البريق الأخاذ ولم يعد عليه ذلك الطلب الشغوف .

بدأنا الكتاب بذكر أسماء الله الحسنى المنصوص عليها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة مع شرح بسيط لمعانيها والآيات التي نصت عليها . ثم ذكرنا العلاقة المعجزة بين أسماء الله الحسنى واسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وإن تلك العلاقة لا يمكن أن تكون صدفة أواحتمالا إنما هي من تدبير رب العالمين . ثم عرجنا على قصة آدم وحقيقة استخلافه في الأرض وكيف أن عليه أن يتحمل تلك الخلافة بالمسؤولية والاهتمام الكامل .

وفي فصول من الكتاب تكلمنا عن الملائكة والجن والشياطين والدور الإيجابي لتلك المخلوقات التي تعيش معا وتراقبنا .

ولم نخرج في بحثنا عما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة . ولم نتوسع في دراسة الكتب المنزلة التوراة والإنجيل بل اخترنا منها أجمل النصوص وأكثرها تقاربا مع المفاهيم الإسلامية . ولوأن أهل الكتاب طبقوا هذه النصوص بروحها الأصلية لعاش العالم في سعادة وسلام .

ولابد لنا من الاعتراف بالتقصير في جميع المواضيع التي خضنا البحث فيها وعذرنا أننا نبغي الاختصار وكتابة رؤوس أقلام . وحجتنا عزوف القراء عن القراءة . ويبدوتقصيرنا واضحا

فيما كتبناه في فصل النبوات فلم نوف رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه ولم نكتب في مواضيع مهمة من السيرة النبوية الشريفة وإنما أخذنا عينة مما عاناه رسول الله من مشركي مكة ثم الرسائل التي بعث بها إلى الملوك والأباطرة والأكاسرة يعلمهم فيها أنه رسول الله وأن ما يملكونه سيصبح من ملك أمته ، وما عليهم إلا الانضمام إلى قافلة الإيمان العالمية التي يقودها بنفسه . فمنهم من أجاب وغنم . ومنهم من أعرض وندم .

وتتبعنا علامات الساعة وشرحناها بما ألهمنا الله . وفي موضوع عقيدة القضاء والقدر بينا كيف يمكن للمسلمين الاستفادة من هذه العقيدة العظيمة . وختمنا الكتاب بحثّ المؤمن على الاستعداد للقاء الله . وهذا الكتاب يذكر المؤمن والمسلم بمبادئ الإيمان التي عليه أن يفهمها ويعتقد بها . ولم نتعرض أونخض في إشكاليات القرون الماضية وما أضافه الفقهاء من حواش وشروح .

نرجوالله أن ينتفع بكتابنا المسلمون . ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

آب ٢٠٠٢

المؤلف

أمير يكن

أسماء الذات وأسماء الصفات

١ - ١ . الله . الاسم والمعنى .

عندما كلم الله نبيه موسى عليه السلام ، عرفه على نفسه قائلا إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . (١٤)طه

فكلمة الله أعظم الأسماء لأنها تدل على الذات الإلهية العلية الجامعة لكل صفات الألوهية وكمال الذات تعني كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا ، إنه باق سرمدا يستحيل عليه العدم ، كما يجب له البقاء والقدم .

فاسم الله أعظم الأسماء وهواسم الإله الأحد ، القديم ، الحي القيوم ، العلي العظيم ، الباقي الدائم ، الكبير المتعال ، المطلق الوجود ، الأزلي ، الذي لم يزل أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، وكل موجود يستمد منه الوجود .

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١)لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِ وَيُمِيتُ وَهُوعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢)هُوالأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٣)هُوالَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُومَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٤)لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ(٥)يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(٦)الحديد

اسم الله أعظم الأسماء . فهواسم لا يشبهه اسم شئ . وهواسم تفرد به الله سبحانه وتعالى . واختصه لنفسه ووصف به ذاته ، فهواسم العلم الدال على الذات الإلهية ، وهومقدم على جميع أسمائه . وإضافة أسمائه تكون إليه . فيقال : الرحمن ، الرحيم ، الغفور ، من أسماء الله

تعالى . ولا يقال أنها من أسماء الصبور أوالشكور . ويقال لا إله إلا الله ، ولا يقال لا إله إلا

لقد تفرد الله باسمه ومنع الخلق عن الادعاء فيه والتخلق به ، والاتصاف بوصفه لأجل عظمة الربوبية والألوهية وكبريائها . قال الله تعالى : هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا(٦٥) مريم.

إن معاني هذا الاسم العظيم لا تعدّ ولا تحصى . ولا تحدّ . فهوجامع للمعاني اللطيفة ، والصفات الشريفة ، وأما غيره من أسماء الله الحسنى ففيه معنى واحد ، أومعنيان ، وكما أن لكل اسم من أسمائه تعالى معنى يختص به . والحروف أسرار أودعها الله وبثها في آدم حينما خلقه ، ولم يبثها في أحد من ملائكته ، فجرت تلك الحروف على لسان آدم وبنيه بفنون اللغات وأنواع الكلمات ومختلف الألحان . فالألف مشتقة من الألفة والتأليف ، وهي استفتاح حروف المعجم ، والألف في العدد هي الواحد . والواحد استفتاح لجميع الأعداد .

واللام الأولى إشارة إلى لام الملك وذلك بعد حذف حرف الألف وتصبح لله .

قُلْ لِمَنْ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٨٤)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ(٨٥)المؤمنون

واللام الثانية أيضا إشارة إلى لام الملك وذلك بعد حذف الألف واللام الأولى وتصبح له .

وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا (٨٥) الزخرف.

والهاء هي الإشارة إلى مطلق وجود الحق . وتصبح كلمة الله بعد حذف الألف واللامين ، هو. وهوالحاضر المعبر عنه بضمير الغائب لاحتجابه ، وهواسم مضمر يبينه ما بعده ،

هُورَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب(٣٠)الرعد

وَهُواللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُولَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالأخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٧٠)القصص

٢ - ١ . أسماء الله الحسنى .

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٨٠)الأعراف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . وهاهي حسب رواية الترمذي ..

١. **الله** . لفظ الجلالة ، والاسم العلم الذي يحوي كل صفات الألوهية ومعانيها .

٢. **الرحمن** . اسم لله اختص به ذاته وحجب الخلق عنه . وتفتتح سور القرآن الكريم به . بسم الله الرحمن الرحيم ، والله رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . وجميع أسماء الله تندرج تحت اسم الله والرحمن .

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوِادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . (١١٠)الإسراء

٣. **الرحيم** . الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . والرحيم اسم يدل على الرقة والشفقة والرفق ، والرحم مشتق من الرحمة . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوالْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٥٩) الشعراء

٤. **الملك** . الذي بيده ملكوت كل شئ ، وهوالمتصرف بالأمر والنهي وكل ما عداه عبد له ، خاضع لسلطانه ، لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(١٦)غافر . تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١)تبارك . قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(١)مَلِكِ النَّاسِ(٢)إِلَهِ النَّاسِ(٣) الناس.

٥. **القدوس** . اسم يدل على القداسة والطهارة . ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح . يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(١)الجمعة

٦. **السلام**. هوالسالم المنزه عن كل عيب ونقص . والمسلِّمُ عباده من المهالك . فهومصدر كل سلامة . والسلام هوالأمن والاطمئنان ، ومد يد المحبة ، وهوضد الحرب والخصام . وصلاة المسلم تنتهي بالتحيات لله والصلوات الطيبات والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام .

قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(١٦)المائدة

٧. **المؤمن** . من الأمن والأمان والإيمان والتأمين ، أي الذي يقول آمين بعد دعاء المؤمن ، والمؤمن هوالمصدّق ، والمؤمنون هم المصدّقون . والله سبحانه وتعالى شهد على نفسه

وصدّق على شهادته بقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُووَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١٨) آلعمران.

٨. **المهيمن** . ومعناه المشرف على هذا العالم ، والمسيطر عليه كليا والمستولي عليه استيلاء قهر وجبر مع التكفل بالحفظ والرعاية . الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (٢٣)الحشر

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ (٤٨)المائدة

٩. **العزيز** . ومعناه المنفرد بالعزة ، الذي لا يُغلب . وهوالظافر الذي لا يُقهر ، والعزة هي البقاء . والعزيز هوالممتنع المتعالي ، والمقصود من العباد في حاجاهم . وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ(٨)المنافقون

١٠. **الجبار** .ولهذا الاسم معنيان ، والأول يعني جابر القلوب الكسيرة . والثاني يعني القوي الذي لا يناله أحد ، والذي يخضع لعظمته كل شئ . وهوقاصم ظهور الجبابرة ، الذي تنفذ مشيئته على كل أحد ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد . وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ(٤٥)ق

١١. **المتكبر** : المتفرد بالكبرياء ، فلا كبرياء لسواه . وهوعكس الذل والانكسار . وفي الحديث القدسي : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي . وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٣٧)الجاثية

١٢. **الخالق** : وهوموجد الأشياء من العدم وعلى غير مثال سبق. قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(١٦) الرعد.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(١٠)هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلْ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ(١١) لقمان

١٣. **البارئ** : مبرز الموجودات من العدم . بريء من كل نقص . معط لكل مخلوق صفاته التي تميزه والتي تيسر له الانسجام مع المخلوقات الأخرى .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوالتَّوَّابُ الرَّحِيمُ(٥٤)البقرة

١٤. **المصور** . الذي أعطى كل شئ صورته التي يعرف بها وتميزه عن الأجناس الأخرى ، وعن أفراد جنسه . هُوالَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ (٦)آل عمران

١٥. **الغفار** . هوالستار الذي يخفي العيوب . ومغفرة الله للناس ستر ذنوبهم . وإذا تابوا محاها . قال الله تعالى:اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠)يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا(١١)وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا(١٢) نوح

١٦. **القهار** . ومعناه الذي لا يطاق انتقامه . قال النبي يوسف عليه السلام : يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(٣٩)يوسف

١٧. **الوهاب .** كثير النعم ، دائم العطاء . المعطي كل محتاج دون مقابل وقبل السؤال . رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ(٨)آل عمران

١٨. **الرزاق** . وهوالذي يعطي الرزق . والرزق أما للجسم وأما للروح أوللعقل والرزاق هوخالق الرزق ومنميه ومعطيه . إِنَّ اللَّهَ هُوالرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨)الذاريات. وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى(١٣٢)طه

١٩. **الفتاح** . وهوالذي يفتح للناس أبواب الرحمة . وأبواب التوبة وأبواب الرزق ، وأبواب العلم . ويفتح قلوب المؤمنين للإيمان به . مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢) غافر.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(٤٤)الأنعام

٢٠. **العليم** .لا تخفى عليه خافية . وهوعالم بما كان ويكون وما لا يكون . والعليم هوالعالم بكل شئ ومدرك لحقيقته . وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ(٢١٥)البقرة

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٢٣١)البقرة

٢١. **القابض** . وتعني الممسك ، والقبضة هي اليد الماسكة . والقابض هوالذي يقبض الأرواح والأرزاق . وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٦٧) الزمر. أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ(١٩)الملك

٢٢. **الباسط** . والبسط عكس القبض . ومعناه الموسع على عباده بالرزق . ويده ممدودة معطية . ويأتي بمعنى شرح الصدر بالسرور ، والقبض والبسط مرافقان للخوف والرجاء . وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا(٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا(٣٠)الإسراء

٢٣. **الخافض** . وهوالذي يخفض الجبارين ويذلهم بعد طغيانهم ، والخفض هوالترول إلى أسفل أوإلى مرتبة أدنى . إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ(١)لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ(٢)خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ(٣)الواقعة

٢٤. **الرافع** . وهوعكس الخافض ، والرفع هوالنقل إلى أعلى يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١)المجادلة

٢٥. **المعز** . وهوالعزيز الذي يهب العزة لمن يشاء ، وليس هناك طاعة لله إلا والعز معها ، وليس هناك معصية لله إلا وكان الذل معها .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا(١٠) فاطر

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٨٠)وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(١٨١)وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٨٢) الصافات

٢٦. **المذل** وهوالذي يذل أعداءه ، ويقهرهم ويقلل من شأنهم في الدنيا والآخرة . قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٦)آل عمران

٢٧. **السميع** . وهوالذي يسمع كل شئ دون حاسة أوآلة خاصة ويسمع أيضا نداء عباده ودعائهم وتضرعهم ويستجيب لهم ." هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨). "آل عمران " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٩) "ابراهيم

٢٨. **البصير** . وهوالذي يرى كل شئ ، ولا يخفى عليه شئ، ولا يغيب عنه شئ ..إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)الحجرات.

٢٩. **الحكم** . وهوالذي يفصل بين عباده ، ويحكم لهم أوعليهم ، وهوالذي يفصل بين الحق والباطل ، وهوالذي يحكم على جميع المخلوقات ، ولا يحكم عليه أحد . وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(١٠)الشورى. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٥٥).آل عمران

٣٠. **العدل** . ومعناه المتره عن الظلم والجور في أحكامه وأفعاله وهوالذي يعطي كل ذي حق حقه . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٩٠) النحل. إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا(٤٠).النساء

٣١. **اللطيف** . وهوالذي يرفق بعباده ، ويكشف السوء ويخفف من المصائب أويعكس نتائجها . لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٠٣) الأنعام إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَالْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(١٠٠) يوسف

٣٢. **الخبير** . عنده خبر وعلم بدقائق الأمور وخباياها . لا تخفى عليه خافية في الأرض أوفي السماء . يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ(١٩)غافر. أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٤) "الملك ". فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٨)التغابن.

٣٣. **الحليم** . الذي لا يعجل الانتقام مع غاية الاقتدار . وهوالذي لا يحبس عطاءه عمن عصاه ، والحلم سيد الأخلاق . والله الحليم يمهل الظالم حتى يتوب ، ويرجع عن خطئه. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ(٢٣٥) البقرة.

٣٤. **العظيم** . وهوالذي خضع لعظمته كل عظيم ، وهوصاحب المهابة والعزة والكبرياء ، وكلمة حقير من أضداد كلمة عظيم . لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَالْعَلِيُّ الْعَظِيمُ(٤). "الشورى " خُذُوهُ فَغُلُّوهُ(٣٠)ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ(٣١)ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ(٣٢)إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ(٣٣)وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ(٣٤).الحاقة

٣٥. **الغفور** . كثير المغفرة قابل المعذرة تام الغفران . ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم . اللهم أنت لا اله إلا أنت . وأنا عبدك . وأنا على عهدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي لا يغفر الذنوب إلا أنت . نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(٤٩)وَأَنَّ عَذَابِي هُوالْعَذَابُ الأليمُ(٥٠)الحجر. قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٣١).عمران

٣٦. **الشكور** . الشكر تعني الزيادة ، والشكور هوالذي يعطي الكثير على العمل القليل . والذي يعطي بالعمل المحدود أجرا غير محدود . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ(٣٤).فاطر

٣٧. **العلي** .أي مرتفع المكانة بذاته وصفاته ، فلا يعلوعليه أحد . وهوالذي علت ذاته عن الإدراك . وكبرت عن التصور صفاته . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوالْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوالْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوالْعَلِيُّ الْكَبِيرُ(٦٢)الحج

٣٨. **الكبير** . الذي يتصاغر أمامه الكبراء والعظماء . إلهي أنت الكبير الذي ذلّت لكبريائه الكائنات ، وسجدت لعلوك المخلوقات من تكبر قصمت ظهره . ومن تعاظم خفضت قدره وذكره . فأنت . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)الرعد

٣٩. **الحفيظ** . هوالحافظ للسماوات والأرضين . وصائن لعباده المؤمنين . وحفيظ على أعمال خلقه ومحصيها . وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالأخرَةِ مِمَّنْ هُومِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ(٢١) سبأ.

٤٠. **المقيت** . المتكفل بإيصال القوت إلى خلقه . والمحاسب لهم بالعدل ، وهوالمهيمن على نتائج أعمال الخير والشر ، وهوالذي يثيب وهوالذي يعاقب . مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا(٨٥) النساء. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ(١٠)فصلت

٤١. **الحسيب** . الذي يحاسب عباده على أعمالهم فيكافئ المحسن ويعاقب المسيء ، وأحيانا يكون معنى الحسيب الكافي والمدافع ، ويقال رجل حسيب . أي شريف . له

صفات الكمال والجلال والجمال . لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١٢٨)فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُورَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(١٢٩)التوبة.

٤٢. **الجليل** . من عظم قدره . من له الجلالة والعز والغنى . ويقال الله عز وجل ويقال الله جل جلاله . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(٢٦)وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوالْجَلالِ وَالأكْرَامِ(٢٧).الرحمن

٤٣. **الكريم** . ومعناه الجميل ذاتا وفعلا . دائم الإحسان واسع الكرم . إذا سُئل أعطى وكفى . يَاأَيُّهَا الأنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(٦)الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(٧)فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ(٨).الإنفطار

٤٤. **الرقيب** . الذي يراقب عباده ويحصي أعمالهم ، ويحيط بمكنونات سرائرهم ولا يغيب عنه شئ . قال المسيح عليه السلام . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(١١٧)المائدة

٤٥. **المجيب** . الذي يعطي السائل مطلوبه . وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٨٣)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ(٨٤).الأنبياء

٤٦. **الواسع** . هوواسع المغفرة . واسع الملك . واسع الرحمة واسع العلم . وفي الحديث . إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم . وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(١١٥) البقرة.

٤٧. **الحكيم** . هوالعظيم في حكمته . يضع الأشياء في مكانها المناسب وفي الحديث راس الحكمة مخافة الله . ومن دعاء سيدنا إبراهيم .

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١٢٩).البقرة

٤٨. **الودود** . الود هو الحب والصداقة . والودود هو المتحبب إلى الطائعين بمعرفته ، وإلى المذنبين بمغفرته ، وإلى خلقه أجمعين برزقه وكفايته ، وقيل الوداد روح المحبة . قال شعيب . وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ(٩٠)هود

٤٩. **المجيد** . صاحب المجد الأبدي . المنفرد بالشرف الكامل . وله الشرف والمجد والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله ، وهو السخي كثير الخير والعطاء ، كثير الفضل والإحسان . وتحدثت الملائكة مع زوجة إبراهيم . قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(٧٣).هود

٥٠. **الباعث** . هو الذي يبعث الأجساد من الموت أو النوم . وهو الذي يبعث الرسل لهداية خلقه . قال تعالى . وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٧)الحج

٥١. **الشهيد** . أي الحاضر والمشاهد . لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا(١٦٦) .النساء

٥٢. **الحق** . وهو الحقيقة المطلقة وما عداه فهو باطل . وهو الذي يحق الحق ويبطل الباطل . وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له . ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمْ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ(٦٢) الأنعام. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ(٣٠) لقمان.

٥٣. **الوكيل** . الذي يكل إليه عباده تصريف أمورهم ، وخوفهم وأمنهم ومصالحهم وأرزاقهم . الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ(١٧٣)آل عمران . وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا (١٢)ابراهيم.

٥٤. **القوي** . ذو القدرة التامة البالغة الكمال . فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ(٦٦)هود

٥٥. **المتين**. المتانة هي شدة الشيء واستحكامه وصلابته والمتين هو المتماسك الذي لا يفله أو يقطعه أحد . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨) الذاريات.

٥٦. **الولي** . المتولي للأمور القائم بها ، وتأتي بمعنى الناصر والصديق والمحب . اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ (٢٥٧).البقرة

٥٧. **الحميد** . المحمود المثنى عليه وهوأحد أوصاف الكمال ، والحميد هوالذي حمد نفسه أولا ثم حمده عباده أبدا . وَهُوالَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوالْوَلِيُّ الْحَمِيدُ(٢٨) الشورى .

٥٨. **المحصي** . وهوالمحيط بكل شئ علما وعددا . وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُووَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ(٥٩) الأنعام. وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا(٤٩)الكهف . إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا(٩٣)لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا(٩٤)وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا(٩٥)مريم .

٥٩. **المبدئ** . وهوالذي بدأ خلق هذا الكون على غيرمثال سابق. قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ٢٩الأعراف

٦٠. **المعيد** . وهوالذي يعيد الحياة إلى الموتى . ويعيدهم إلى الحياة بعد الموت ليحاسبهم على أعمالهم . وتترافق كلمة المعيد مع كلمة المبدئ . فالله هوالمبدئ وهوالمعيد . وَهُوالَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ . ٢٧ الروم

٦١. **المحيي** . خالق الحياة ومعطيها . وهوالذي يحيي الخلق من العدم ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة . فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٥٠) الروم.

٦٢. **المميت** . هومقدر الموت . وهوالقاهر لعباده بالموت . وهوخالق الموت . هُوَيُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٥٦)يونس .

٦٣. **الحي** . دائم الحياة الذي له البقاء المطلق ولا يلحق بقاءه فناء، هُوالْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوفَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٦٥) غافر.

٦٤. **القيوم** . القائم بذاته على الإطلاق . المستند إليه كل ما سواه من الموجودات . وهوالقائم بتدبير خلقه وكل شئ قائم بأمره . وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا(١١١) طه.

٦٥. **الواجد** . وله معنيان ، فكل موجود أوجده الله تعالى بقدرته ، فالله موجد لكل الموجودات . والمعنى الآخر بمعنى الوجود علماً وقدرةً وإحاطةً . اي وجود صفاته لا وجود ذات اومكان . فالله موجود أي حاضر ومشاهد . والله الواجد هوالغني الواجد لكل ما يشاء ويطلب . والإنسان الذي يجد شيئا يحصل عليه أويعرف مكانه أويعرف سره . قال تعالى . أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى(٦)وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى(٧)وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى.الضحى

٦٦. **الماجد** . فالواجد هوالغني والماجد هوالمغني صاحب المجد التليد . والماجد هوالكريم الأصل واليد . الكامل كثير الجود واسع الرحمة عظيم الإحسان . دائم العطاء . والمبالغة فيه المجيد . رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(٧٣) هود.

٦٧. **الواحد** . هوالواحد في ذاته والذي لا يتجزأ وليس له مثيل أوثان . يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤٨)ابراهيم

٦٨. **الصمد** . وهوالمرجوع إليه في كل الحاجات . وهوالصامد الباقي بعد فناء كل المخلوقات . قُلْ هُوَاللَّهُ أَحَدٌ(١)اللَّهُ الصَّمَدُ(٢)لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤) الإخلاص.

٦٩. **القادر** . ذوالقدرة التامة لا يعجزه شئ . وهوالذي يقدر الأشياء وهوصاحب القضاء والقدر . وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ(١٨) المؤمنون.

٧٠. **المقتدر** . صيغة المبالغة من قادر . وهوصاحب القدرة العظيمة . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ(٥٤)فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ(٥٥)القمر .

٧١. **المقدم** . ويكون التقدم زمانيا أومكانيا . وهوالذي يرفع الدرجات . وهوالذي يقدم عفوه على عقوبته . وهوالذي قدم محمدا على جميع الأنبياء . قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ(٢٨) ق.

٧٢. **المؤخر** . والتأخير زماني أومكاني وفي الدرجات . وهوالذي يؤخر العصاة ليوم الحساب . وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ(٤٢) ابراهيم.

٧٣. **الأول** . هوالأزلي بلا بداية . وهوالمتقدم على كل ما عداه فقد كان الله و لم يكن معه شئ .

٧٤. **الآخر** . هوالأبدي بلا نهاية . ويبقى بعد فناء خلقه .

٧٥. **الظاهر** . من الظهور وهوالوضوح . وهوالظاهر على أعدائه المتغلب عليهم والقاهر لهم والمنتصر عليهم . قل أي شئ أكبر شهادة (ظهوراً) ؟ . قل الله .

٧٦. **الباطن** . ومعناه المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره . وهوالعليم ببواطن الأمور . هُوالأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٣) .الحديد

٧٧. **الوالي** . المتولي أمور خلقه بالتدبير المتصرف بمشيئته بها . إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُويَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ(١٩٦) الأعراف.

٧٨. **المتعالي** . المتناهي في علوذاته على جميع مخلوقاته . المستغني بوجوده عن جميع كائناته . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) الرعد.

٧٩. **البر** . واسع الإحسان . صادق الوعد . عظيم الجود . ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوالْبَرُّ الرَّحِيمُ(٢٨).الطور

٨٠. **التواب** . هوالذي يقبل التوبة من عباده . ويعفوعنهم ويستر عيوبهم . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(١٢٨) .البقرة

٨١. **المنتقم** . الذي ينصف المظلوم ويقصم ظهر الطغاة . والانتقام أشدّ من العقوبة العاجلة . وهومن أسماء الجلال والقهر . فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ(٥٥)الزخرف

٨٢. **العفو**. كثير للعفو. يمحوالذنوب . ويبدل السيئات حسنات ، ولا يؤنب المذنب على ذنبه . فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوعَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا(٩٩) .النساء

٨٣. **الرؤوف** . شديد الرحمة ، والرأفة أشدّ من الرحمة وفيها معنى اللطف والحنان والشفقة . إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ(٦٥) .الحج

٨٤. **مالك الملك** . مالك كل شئ . وكلمته نافذة في ملكه كيف يشاء . والمالك هنا تام القدرة . والملك يعني المملكة ، والموجودات كلها مملكة واحدة مالكها الله تعالى . قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٦) آل عمران.

٨٥. **ذوالجلال والإكرام** . المنفرد بصفات الجلال والكمال . وهوصاحب الجلالة ، والعزة ، والعظمة ، المختص بالإكرام والكرامة . وهومن أسماء الجلال والجمال . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(٢٦)وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوالْجَلالِ وَالأَكْرَامِ(٢٧) الرحمن.

٨٦. **المقسط** . العادل في الأحكام . الذي ينصف المظلوم من الظالم . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ (٤) يونس.

٨٧. **الجامع** . الذي يجمع الخلائق ليوم القيامة . والذي يجمع بين المتفرقات وبين المتناقضات . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ(٩)آل عمران .

٨٨. **الغني** . المستغني عن كل ما سواه . المفتقر إليه كل من عداه . وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُوالرَّحْمَةِ لَويُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ (٥٨) الكهف.

٨٩. **المغني** . وهومعطي الغنى والكفاية لمن شاء من عباده . يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٢٨) التوبة.

٩٠. **المانع** . المنع ضد العطاء . والله هوالمعطي وهوالمانع وهوالمغني وهوالمفقر . وهوالذي يسعد وهوالذي يشقي . وهوالمانع وهوالمانح . والمانع من المنعة وهوالحافظ والمدافع والعاصم . وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالأَيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ (٥٩) الإسراء. وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا (٢) الحشر.

٩١. **الضار** . بحكمة وعدل . كالقاضي يحكم بالسجن أوالموت على من يستحق ذلك . أي المقدر للضرر لمن أراد وكيف أراد . وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَوَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١٧) الأنعام.

٩٢. **النافع** . هوالذي يصدر منه الخير والنفع في الدين والدنيا . والضار والنافع يدلان على تمام القدرة الإلهية . قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ(٤٩) يونس.

٩٣. **النور** . هوالظاهر بنفسه المظهر لغيره . والله يمد بنوره جميع المخلوقات ، بالأنوار الحسية و الأنوار المعنوية . اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٣٥) النور.

٩٤. **الهادي** . الذي يهدي الناس إلى صلاحهم في معاشهم ومعادهم وهوالذي يهدي للإيمان . قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى(٤٩)قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى(٥٠)طه . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا(١٧) الكهف.

٩٥. **البديع** . ومعناه الذي أبدع صور المخلوقات وفطرها على غير مثال سابق . و البديع هوالذي لا نظير له في ذاته أوصفاته . بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(١١٧) البقرة.

٩٦. **الباقي** . وهوالموجود الدائم الذي لا يقبل الفناء . ولا ابتداء لوجوده . ولا نهاية له . فهوالموجود أزلاً وأبداً . لا إِلَهَ إِلا هُوكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٨٨) القصص.

٩٧. **الوارث** . وهوالذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملّاك . وإليه مرجع كل شئ ومصيره . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ(٤٠) مريم

٩٨. **الرشيد** الذي يرشد الخلق إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة ، وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(٥١) .الأنبياء

٩٩. **الصبور** . ملهم الصبر لخلقه . يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٢٠٠) آل عمران. وفي الحديث الشريف . لا أحد أصبر على أذىً من الله . فالله صابر على أذى وسفه كثير من خلقه فعلا لا إلهاما منه لخلقه . (إن الذين يؤذون الله ورسوله ...) . قال نبي لربه يا رب كُفّ ألسنة الأعداء فقال له ما كففت ألسنتهم عني . وهذا تعليم وتعويد لخلقه على الصبر .

إن تفهم معاني أسماء الله الحسنى والتفكر بها تعطي المؤمن يقينا وحلاوة تساعده على تحمل أعباء الحياة ومشاقها ومشاكلها ، وتعطيه فهما أوسع للتدبيرات الإلهية ، وتلهمه الشجاعة والصبر والقوة والأمل . وللمؤمن أن يدعوالله بأيٍ من أسمائه الحسنى وذلك حسب حالته النفسية ووضعه العام . وقد تكفل الله بإجابة من يدعوه مخلصا بتلك الأسماء مجتمعة أومنفردة . وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(١٨٦) البقرة.

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (١١٠) الإسراء.

٣-١ معجزة أسماء الله الحسنى العددية .

صنع الأنبياء المعجزات تصديقا لما ادعوه من نبوة . ولكن تلك المعجزات كانت لأهل زمان معين ولأشخاص قليلين فموسى عليه السلام شق البحر بعصاه وعيسى عليه السلام أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله . ولكن أين أولئك الذين شاهدوا تلك المعجزات ؟ . لم يبق لتلك المعجزات ولا لمن شاهدها اثر إلا ما ذُكر في الكتب . وتبقى هناك معجزة خالدة هي معجزة القرآن الكريم . لقد تحدى محمد صلى الله عليه وسلم الإنس والجن ، العرب و العجم على أن يأتوا بمثل هذا القران فعجزوا . قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الأنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨) الإسراء.وفي كل يوم يتكشف لنا جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم . وفي هذا البحث سنشرح معجزة عددية لأسماء الله الحسنى التي نص عليها حديث النبي صلى الله عليه وسلم وإن التقدير الحقيقي لهذه المعجزة يستوعبه علماء الرياضيات . أما عامة الناس فيعرفون أنها معجزة وكفى . وإن ما سنذكره ونشرحه لم يسم معجزة إلا لأن البشر عاجزون عن الإتيان بعشرِ هذه

المعجزة . وإن مضمون هذه المعجزة لم يعرف إلا بعد استعمال الحاسبات الإلكترونية . فهي التي نسقت ورتبت وأعطت الجدول المعجز لأسماء الله الحسنى . والذي أُغلق باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

<u>تمهيد</u> : قبل أن يستعمل العرب الأرقام المعروفة ١،٢،٣ .... في العد الكتابي كانوا يستعملون الحروف الهجائية . ثم نقلت الأرقام عن الهند واستغنى العرب عن الأحرف واستبدلوها بالأرقام . ولكن ما زال هناك بعض الشعراء والمؤرخين يسجلون تاريخ الأحداث بأحرف أوكلمات وخاصة تلك الأحداث التي تتعلق بوفاة شخص معين فكانوا ينظمون بيتا من الشعر أوشطر بيت . وأحرف الكلمات تدل على التاريخ ، وذلك بعد استبدالها بالأرقام المطابقة لتلك الأحرف . والجدول الآتي يبين العدد المطابق لكل حرف :

ا = ١	ب = ٢	ج = ٣	د = ٤	ه = ٥	و = ٦	ز = ٧
ح = ٨	ط = ٩	ي = ١٠	ك = ٢٠	ل = ٣٠	م = ٤٠	ن = ٥٠
س = ٦٠	ع = ٧٠	ف = ٨٠	ص = ٩٠	ق = ١٠٠	ر = ٢٠٠	ش = ٣٠٠
ت = ٤٠٠	ث = ٥٠٠	خ = ٦٠٠	ذ = ٧٠٠	ض = ٨٠٠	ظ = ٩٠٠	غ = ١٠٠٠

فإذا قرأنا الجملة التالية (عمل مأجور ورزق موفور) يمكن تحويل هذه الكلمات إلى أرقام.

عمل = ٣٠+٤٠+٧٠ = ١٤٠

مأجور = ٢٠٠+٦+٣+١+٤٠ = ٢٥٠

ورزق = ١٠٠+٧+٢٠٠+٦ = ٣١٣

موفور = ٢٠٠+٦+٨٠+٦+٤٠ = ٣٣٢

ومجموع هذه الجملة هو١٠٥٣ . وهكذا يمكن استبدال أي حرف أوكلمة أوجملة برقم مطابق لها حسب الجدول أعلاه . وهذا الجدول مبني على قواعد ثابتة في علم الحرف

ومشهورة بين المشتغلين بحساب الأوفاق ، اخذ بها العلماء في بحوثهم والشعراء في تأريخهم .
وعليه فإن لكل اسم من أسماء الله الحسنى عددا يطابق حروفه . والعدد المطابق لكلمة الله ٦٦ والعدد المطابق لكلمة عزيز هو٩٤ . وهكذا بواسطة الجدول نعرف الرقم المناسب لكل اسم . وقد قام الحاسب الآلي بترتيب أسماء الله الحسنى بحيث يكون لدينا جدول مؤلف من مائة مربع . عشرة أسطر أفقية وعشرة أسطر عموديه . ووزعت أسماء الله الحسنى على هذه المربعات فملأت تسعة وتسعين مربعا . وفي المربع الأول وضعنا كلمة الله وبقي مربع أخير وضع فيه اسم محمد صلى الله عليه وسلم .

وعندما استبدلنا كل اسم من أسماء الله تعالى بالرقم الموافق له نتجت معنا معجزة لا يمكن أن تكون صدفة أومن ترتيب بشر . بل هي من ترتيب عقل أسمى من العقل البشري ومعه كل آلاته وحاسباته .

لأن احتمال أن تتوافق أرقام تلك الأسماء في جدول بحيث يكون مجموع الأرقام في كل سطر مساويا ل ٣٣٩٤وكذلك يكون مجموع الأرقام في كل عمود مساويا ل ٣٣٩٤ وكذلك نتج معنا أن مجموع الأرقام في كل قطر من قطري الجدول هو٣٣٩٤ . هي معجزة من المعجزات العلمية .

وكذلك فان توافق اسم محمد صلى الله عليه وسلم ليغلق الجدول هوبرهان ودليل على أن الله سمح بان يقرن اسم محمد مع اسمه . وهذا ما يردده المسلم خمس مرات في اليوم مع كل أذان (أشهد أن لا اله إلا لله ، واشهد أن محمدا رسول الله) . وإن احتمال الصدفة في هذه التركيبة هو ١\١لا نهاية .

ملاحظة . كان المجموع في السطر الخامس مساويا ل ٣٣٩٥ وهذا الرقم أكبر من الأرقام الناتجة في السطور والأعمدة الأخرى ب ١ بالزيادة كما كان المجموع في السطر السادس مساويا ل ٣٣٩٣ وهذا الرقم أقل من الأرقام الناتجة في السطور والأعمدة الأخرى ب ١ بالنقصان . وإن المجموع للسطرين الخامس والسادس هوضعف الرقم ٣٣٩٤ وهوالرقم الناتج في كل السطور والأعمدة والأقطار .

الله ٦٦	رحمن ٢٩٨	رحيم ٢٥٨	ملك ٩٠	قدوس ١٧٠	سلام ١٣١	متعال ٥٥١	بارئ ٢١٣	مصور ٣٣٦	غفار ١٢٨١
واحد ١٩	معز ١١٧	مقيت ٥٥٠	حفيظ ٩٩٨	قيوم ١٥٦	محصي ١٤٨	مانع ١٦١	مغني ١١٠٠	حليم ٨٨	مجيد ٥٧
حي ١٨	خافض ١٤٨١	محيي ٦٨	عليم ١٥٠	واسع ١٣٧	شهيد ٣١٩	رؤوف ٢٨٦	ناقع ٢٠١	باسط ٧٢	متكبر ٦٦٢
مقتدر ٧٤٤	ودود ٢٠	ضار ١٠٠١	قهار ٣٠٦	فتاح ٤٨٩	بصير ٣٠٢	مالك الملك ٢١٢	مقدم ١٨٤	حسيب ٨٠	مبدئ ٥٦
هادي ٢٠	واجد ١٤	باقي ١١٣	جامع ١١٤	آخر ٨٠١	باعث ٥٧٣	مميت ٤٩٠	ظاهر ١١٠٦	حكيم ٧٨	بديع ٨٦
وهاب ١٤	والي ٤٧	عظيم ١٠٢٠	قابض ٩٠٣	رقيب ٣١٢	شكور ٥٢٦	رزاق ٣٠٨	معيد ١٢٤	جليل ٧٣	وكيل ٦٦
وارث ٧٠٧	ولي ٤٦	حميد ٦٢	كريم ٢٧٠	مؤخر ٨٤٦	كبير ٢٣٢	قوي ١١٦	صمد ١٣٤	رافع ٣٥١	منتقم ٦٣٠
مذل ٧٧٠	أول ٣٧	عدل ١٠٤	صبور ٢٩٨	مقسط ٢٠٩	مهيمن ١٤٥	رشيد ٥١٤	بر ٢٠٢	غني ١٠٦٠	مجيب ٥٥
خالق ٧٣١	ماجد ٤٨	حق ١٠٨	مؤمن ١٣٦	عزيز ٩٤	جبار ٢٠٦	متين ٥٠٠	باطن ٦٢	ذو الجلال و الإكرام ١١٠٠	تواب ٤٠٩
قادر ٣٠٥	غفور ١٢٨٦	علي ١١٠	لطيف ١٢٩	سميع ١٨٠	خبير ٨١٢	نور ٢٥٦	حكم ٦٨	عفو ١٥٦	محمد ٩٢

إن هذا الفرق في هذين السطرين حتمي وفق القوانين الرياضية لان التناظر في الجدول لم يكن حول مربع وسطي بل كان التناظر حول نقطة بسبب عدد المربعات الزوجي . ولا يمكن أن يكون الجدول إلا بهذا الفرق . وهذا الفرق يعزز مصداقية الجدول رياضيا وعلميا ، ويؤكد على سلامة الاستنتاج .

٤ - ١ .محمد رسول الله .

يردد المسلم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله في نهاية كل صلاة ، وهذه الشهادة دعم لقضية وتصويت لحق وتأكيد لحقيقة . وهي لا تنبع من تلقين أوترديد لعبارات شائعة ، أوتقليد لآباء وأجداد . وإنما هي يقين ناتج عن محاكمة عقلية ، واطمئنان نفسي وروحي . وتصديق لنبوءة المسيح عليه السلام حيث قال لتلاميذه مبشراً بمحمد : إن الشهادة التي تنطقون بها في الليل سوف يجهر بها في وضح النهار . وإن ما تهمسون به في الأذن سوف ينادى به من فوق السطوح . (المآذن) (لوقا ٩ : ٣) وعليه فقد عم الأذان كل أصقاع المعمورة . وإن الشهادة التي هي مقدمة الأذان ينطق بها في كل ساعات النهار ، ومن فوق المآذن في كل مدينة وقرية خمس مرات في اليوم والليلة . وهي تدور مع دوران الكرة الأرضية . وإلى يوم القيامة . ففي كل لحظة وفي كل مكان فيه مسلمون لا بد من إقامة الصلاة ورفع الأذان والنطق بالشهادتين .

" قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَإِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(١٩) "الأنعام

وفي الأديان والعقائد الضالة التي تعددت فيها الآلهة كان لا بد من تنصيب إله مسيطر على تلك الآلهة يحكمها ويعاقب منها من يخالف أوامره ونواهيه . وفي بلد تعددت فيها الآلهة يسأل يوسف عليه السلام أصحابه قائلا : " يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(٣٩) "يوسف

وفي مجال العلوم الفيزيائية والكيميائية والفلكية والرياضية فإن جميع القوانين تشير إلى أن مصدرها وموجدها وخالقها والمتحكم بها واحد " فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٨٣) "يس

والدين الإسلامي هوالدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الإله شكلا بشريا أوما إلى ذلك من الأشكال . أما في بعض الأديان فان لفظة الله تحيطها تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن قد بانت عليه جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال ، فمن تجاعيد الوجه الغائرة إلى اللحية البيضاء المرسلة المهملة التي تثير في النفس ذكرى الموت والفناء .

ولنسمع القوم يصيحون ليحيا الله ، فلا ترى للغرابة محلا ، ولا تعجب لصيحتهم وهم ينظرون إلى رمز الأبدية الدائمة وقد تمثل أمامهم شيخا هرما قد بلغ أرذل العمر . فكيف لا يخشون عليه من الهلاك والفناء وكيف لا يطلبون له الحياة .

أما في دين الإسلام الذي حدّث عنه القرآن وجاءت السنة النبوية المطهرة لتشرحه وتفسره فلم يجسر مصور أونحات أن تجري به ريشته ، أوينحته بإزميله ، ذلك لأن الله لم يخلق الخلق على شاكلته أوصورته ، وكيف تكون له صورة وهوالأحد الفرد الصمد .

وفي أثناء حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نفّذت تعاليم القرآن الكريم وكانت مُدرّسةً بشكل عملي وذلك في أيام تحمله لاضطهاد كفار مكة وأيضا أيام انتصاره ونجاحه . وقد أظهر أثناء ذلك أشرف الصفات الخلقية التي لا يتسنى لمخلوق آخر إظهارها .

فكل صفات الصبر والثبات في عصره تُرى أثناء أقامته في مكة المكرمة حيث اضطهد وتألم ، ولم يشعر في كل أوقات هذا الجهاد بأي تزعزع في الثقة بالله . وأتم كل واجباته بشمم وحمية . وقد أثارت تلك الشجاعة التي لم تعرف التردد والتي كانت إحدى مميزاته وأوصافه العظيمة إعجاب واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله ، ومع ذلك فقد أثار إعجابنا ودهشتنا بعد ذلك في حياته الأخيرة أيام انتصاره في مكة المكرمة عندما كانت له القدرة والقوة على الانتقام ، واستطاعة الأخذ بالثأر ولم يفعل بل عفا عن كل أعدائه . العفووالإحسان والشجاعة ومثل هاتيك الصفات كانت تُرى منه طوال تلك المدة حتى أن عددا من الكافرين اهتدوا إلى الإسلام عند رؤيتهم ذلك . عفا بلا قيد أوشرط عن كل أولئك

الذين اضطهدوه وعذبوه وأوى إليه كل أولئك الذين نفوه من مكة المكرمة ، وأغنى فقراءهم وعفا عن ألد أعدائه أولئك الذين كانت حياهم في قبضة يده وتحت رحمته .

ذاك رسول الله الصادق الأمين . وإن تلك الأخلاق التي أظهرها الرسول الكريم أقنعت العرب بأن حائزها لا يمكن إلا أن يكون رسولاّ من عند الله ، وأن يكون رجلا على صراط مستقيم . لقد حولت تلك الأخلاق الكريمة كراهية العرب له بسبب دعايات أعدائه الذين صوروه على غير حقيقته إلى محبة وطاعة وصداقة متينة .

لقد وزنت واختبرت شخصية وأخلاق رسولنا العظيم في كل خطوة من خطوات حياته ، ودرست جميع تصرفاته فلم ير فيها خطأ أونقص ، والعالم يحتاج إلى نموذج كامل يهتدي بخطاه في خطوات الحياة العامة والخاصة . وهذه حياة محمد صلى الله عليه وسلم تسد تلك الحاجة وهي تعكس لنا التعقل في حل مشاكل الحياة بالإضافة إلى الأخلاق الجوهرية السامية التي تكوّن الإنسانية مثل الوداعة والسخاء والكرم والشجاعة والأقدام والوفاء والصبر والحلم والعفوعند المقدرة . وصدق الله العظيم الذي قال عنه " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ(٤) القلم" وتبارك الذي سماه الرؤوف الرحيم " وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا(٢٨)مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الفتح

الإيمان بالملائكة

١- ٢ . تمهيد .

" آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(٢٨٥) "البقرة

" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ(١٧٧) "البقرة" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الأخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا(١٣٦) "النساء

٢- ٢ . شهادة الملائكة .

" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُووَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١٨) "آل عمران

إن الله يشهد على نفسه في كتبه التي أنزلها على أنبيائه بأن لا إله إلا هو. وكذلك فإن الملائكة التي هي رسل الله إلى البشر تشهد بوحدانيته وصمدانيته .

" لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا(١٦٦) "النساء . والملائكة تشهد بأن الرسالة التي نزلت على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من عند الله . وقد نزلت هذه الرسالة مطهرة من الفحش وسفاسف القول . " فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ(١٣)مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ(١٤)بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥)كِرَامٍ بَرَرَةٍ(١٦) "عبس . ومنعت الشياطن استراق السمع لكي لا تنزل بآية من القرآن فيقال إن للقرآن مصدراً غير وحي الله تبارك

وتعالى . " وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا(٨)وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا(٩) " الجن

٣- ٢ . عبادة الملائكة .

منذ أن سجدت الملائكة لآدم سجود تحية وإكرام والأجيال تتناقل أخبار الملائكة ، وتتعارف عليها بأنها مخلوقات سماوية طاهرة تحب الخير وتساعد الإنسان في أوقات شدته ، لذلك انحرف كثير من الناس إلى عبادة الملائكة بدلا من عبادة الله تعالى . وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . " وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى(٢٦) "النجم .

" وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ(٤٠)قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ(٤١)فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ(٤٢) "سبأ

وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقف اليهود موقفا سلبيا من الملائكة بدلا من محبتهم ، والإيمان بهم والإيمان بما يترلون من قرآن وقالوا إن جبريل عدونا ، وهولا يحبنا ، وإنما هومن الملائكة التي تنتقم منا بسبب تمردنا وعصياننا . وإنما نحن نحب غيره من الملائكة التي تترل ومعها الخصب والنماء . ولوأنصف جبريل لترل بالرسالة على أحد من بني إسرائيل لذلك نرفضه ونرفض رسالته . " قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(٩٧)مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُولِلْكَافِرِينَ(٩٨) "البقرة

وهناك آخرون ادعوا بأن الله أمرهم بعبادة الملائكة ، افتراء على الله وكذبا عليه . فالله سبحانه تعالى رب العالمين ولا يشاركه في ربوبيته أحد ومن تجرأ على ادعاء الألوهية أوالربوبية المطلقة أذله الله وأخزاه وكشف زيف ادعائه . " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا

كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ(٧٩)وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(٨٠) "آل عمران

" لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا(١٧٢)فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا(١٧٣) "النساء

وقد برر آخرون عبادتهم للملائكة على أنهم بنات الله وصوروا الملائكة بصور نساء جميلات لهن أجنحة يطرن حيث يشأن وأحيانا يصورون وجه فتاة بلا جسم لها أجنحة تطير بها وهي تمثل الطهر والبراءة وإذا كانت الملائكة فتيات فلا حول لهن ولا قوة وإنما هن للاستمتاع بجمالهن وأنوثتهن . " وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ(١٩)وَقَالُوا لَوشَاءَ الرَّحْمَانُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ(٢٠) "الزخرف

" فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمْ الْبَنُونَ(١٤٩)أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ(١٥٠)أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ(١٥١)وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٥٢)أَاصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ(١٥٣)مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(١٥٤)أَفَلا تَذَكَّرُونَ(١٥٥)أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ(١٥٦)فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ(١٥٧) "الصافات

٤- ٢ . اعتقاد الأولين بالملائكة .

" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ(٢٣)فَقَالَ الْمَلا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوشَاءَ اللَّهُ لانزَلَ مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ(٢٤)إِنْ هُوإِلا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ(٢٥) "المؤمنون

جاء نوح ليصحح انحراف قومه عن عبادة الله ولكن الملأ من قومه عارضوه وجادلوه وسألوه عن سلطاته ومواهبه ، عن ثروته وماذا يمكن أن يقدم لهم من المكاسب والمتع الدنيوية أومن أسباب القوة التي يستعلون بها على غيرهم . فأجابهم إنما أنا نذير مبين . " وَلا أَقُولُ لَكُمْ

عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمْ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنْ الظَّالِمِينَ(٣١)قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ(٣٢) "هود

لقد كان قوم نوح مؤمنين بالملائكة ويضعوهم في مرتبة أعلى من مرتبة البشر متجاهلين أن الله جعل آدم وذريته خلفاء يتصرفون في الأرض ويعمروها ويحكمون فيها . وأن الملائكة سجدت لآدم احتراما لمقام الخلافة الذي تبوأه آدم . إن العلوم التي أودعها الله في آدم والصفات التي نفخها فيه من روحه رفعت آدم إلى مقام التصرف الحر والمسؤول . وهومقام أبت السماوات والأرض والجبال حمله إشفاقا من المساءلة والمحاسبة .

وعندما أراد فرعون تكذيب موسى عليه السلام وإنكار نبوته واعتبر نفسه أحق بالنبوة إن كان هناك ما يسمى نبوة . فقال " يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ(٥١)أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَمَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ(٥٢)فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوجَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ(٥٣)فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ(٥٤) "الزخرف

ففرعون وقومه يؤمنون بالملائكة ويصدقون بشهادتهم . وعندما ظهر يوسف أمام النسوة اللواتي جمعتهن امرأة العزيز . وكان بكامل زينته قلن . " حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ(٣١) "يوسف

أما كفار قريش فقد كانوا أسوأ من فرعون وأعند منه . وكانوا يشترطون على النبي صلى الله عليه وسلم أمورا ما أنزل الله بها من سلطان . وذلك تعجيزا له . رغم أنهم كانوا مصممين على عدم الإيمان به ولوحقق لهم جميع رغباتهم . " وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ(٦)لَومَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ(٧)مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ(٨) "الحجر

لقد استكبروا في أنفسهم وظنوا أنهم أحق بالرسالة . ولم يجدوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يميزه عنهم بالمال أوالسلطان . لقد كانوا يتباهون ويتبارون بالأعمال الدنيوية التي يبتغون من ورائها المديح والثناء والتفاخر بأمجاد زائلة وزائفة . " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ

يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا(٧)أَوْيُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلًا مَسْحُورًا(٨)انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا(٩) "الفرقان

" وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْنَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا(٢١)يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا(٢٢)وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا(٢٣) "الفرقان

لم يشاهد كفار مكة النور الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه و لم يفهموا قوله تعالى . " وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ "٤٤ الزخرف

و لم يدركوا أن هذا الدين سيُعلي من شاهم في الدنيا والآخرة ويمنحهم السعادة والاستقرار في النفس والأسرة والمجتمع في السياسة والاقتصاد. " وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الأَرْضِ يَنْبُوعًا(٩٠)أَوتَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا(٩١)أَوتُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوتَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا(٩٢)أَويَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوتَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلا بَشَرًا رَسُولًا(٩٣)وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا(٩٤)قُلْ لَوكَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا(٩٥) "الإسراء

فالملائكة الكرام في خوف دائم وطاعة كاملة لأهم عاينوا الجنة والنار وعرفوا مصير العصاة وذلك على الرغم من أهم مفطورون على الطاعة . وهناك عدا الخوف الخشية والرهبة محبة الله ." وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ(٤٩)يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٥٠) " النحل " وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ "الرعد

٥- ٢ . الملائكة رسل الله إلى البشر .

" الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١) "فاطر

" اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(٧٥)يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ(٧٦) "الحج" يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) "النحل

" تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ(٤) "المعارج

تطور العلم تطورا سريعا وقد عرف القدماء أربعة أبعاد للكون وهي الطول والعرض والارتفاع والزمن . أما في الوقت الحاضر فقد اصبح للكون ستة عشر بعدا وذلك بعد اكتشاف الشحنة الكهربائية والمجال المغناطيسي وبعد الدخول إلى أعماق الذرة . وجاء اينشتاين بالنظرية النسبية وهي أن الزمن في الفضاء الخارجي غير الزمن على الأرض وان حجم الجسم يتناسب عكسا مع سرعته وأن المادة تتلاشى عندما تصبح في سرعة الضوء . هذا في عالم المادة المحسوسة أما في عالم الروح فالقضية مختلفة لأن الروح من عالم الأمر وليست من عالم المادة . والفرق بين عالم المادة وعالم الروح كالفرق بين جسم العين وبين الإبصار . أوجسم الأذن وحاسة السمع . فالعين لا تبصر إن فقدت الروح والأذن لا تسمع في حال الموت . والجسم كله بلا روح كتلة من اللحم والعظم هامدة . والملائكة رسل الله خاضعة لعالم الأمر أي لعالم الروح وتنتقل بسرعات كبيرة تفوق الوصف والخيال . واليوم في عالم السماء يأخذ مددا زمنية مختلفة . وقد خلق الله الأرض في ستة أيام أي على ستة مراحل ليست متساوية . فاليوم هوتعبير عن فترة زمنية قصيرة بالنسبة لعمر الكون . أما بالنسبة للإنسان فقد تعني كلمة يوم أربعاً وعشرين ساعة وقد تعني العمر كله . " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ(١١٢)قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوبَعْضَ يَوْمٍ "المؤمنون

وعندما يموت الإنسان ينعدم الإحساس بالزمن ." أَوكَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوبَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ "٢٥٩ البقرة

من أعمال الملائكة عدا تبليغ رسالة الله للأنبياء والبشرى لعباد الله الصالحين باستجابة الله دعائهم . وتحقيق ما تصبوإليه نفوسهم وأيضا إنقاذهم من خطر داهم أوكارثة محققة . " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(٦٩)فَلَمَّا

رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ(٧٠)وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ(٧١)قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ(٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(٧٣)فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ(٧٤)إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ(٧٥)يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ(٧٦)وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ(٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ(٧٨)قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ(٧٩)قَالَ لَوْأَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْآوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ(٨٠)قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(٨١)فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ(٨٢)مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ(٨٣) "هود

وكانت الملائكة تخدم مريم وتلبي طلباتها وتتحفها بالهدايا والأعطيات ومختلف أنواع الأطعمة والمشتهيات . " كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(٣٧)هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨)فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَقَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ(٣٩)قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(٤٠)قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالأبْكَارِ(٤١)وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ(٤٢) يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ(٤٣)ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ

يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ(٤٤)إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ(٤٥)وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ الصَّالِحِينَ(٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٤٧)وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالأَنجِيلَ(٤٨)وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ "آل عمران

وعندما استولى أعداء بني إسرائيل على التابوت الذي يحوي ألواح الشريعة وشيئا من ثياب آل موسى وآل هارون ضعفوا وهانوا وخارت عزائمهم ثم طلبوا من أحد أنبيائهم أن ينصب عليهم ملكا يقاتلون تحت رايته فأجابهم إلى طلبهم . " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٤٧)وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ(٢٤٨) "البقرة

ويتصل المؤمن بعالم الملائكة في الرؤيا الصادقة . أوعند الأزمات الحادة حيث تتدخل الملائكة وتقلب ميزان القوى لصالح المؤمنين . أما في ليلة القدر فتهبط الملائكة إلى الأرض لمصافحة المؤمنين الصادقين الذين منّ الله عليهم بهذه الهدية الروحية التي تساوي العمر كله . " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣)تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ(٤)سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥) "القدر

٦- ٢ . المدد بالملائكة .

" وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(١٢٣)إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ(١٢٤)بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ(١٢٥)وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(١٢٦) "آل عمران . وفي هذه الآيات الكريمات نجد أن المدد بالملائكة يتناسب مع صبر

وشجاعة المؤمنين . فليس للمؤمنين أن يتواكلوا ويتقاعسوا معتمدين على أن الملائكة ستأتي لتحارب إلى جانبهم . وإذاً المدد على قدر الصبر عند اللقاء في الحرب . على عكس ما يتصوره الكسالى المترددون . لقد كانت الملائكة حاملة لبشرى النصر الذي سيهبه الله للمؤمنين جزاء شجاعتهم وأقدامهم وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نفس الوقت نزلت ملائكة العذاب لتستل أرواح الكافرين وتسومها العذاب الشديد . " وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ(٧)لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوكَرِهَ الْمُجْرِمُونَ(٨)إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ(٩)وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ(١١)إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ(١٢)ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(١٣) "الأنفال . وفي معركة بدر أراد المسلمون الاستيلاء على الأموال التي سلبتهم إياها قريش وتاجرت بها مع بلاد الشام . ولكن الله أراد أن تنجوالقافلة من أيدي المسلمين لتكون بعدها هزيمة عسكرية منكرة لقريش التي خرجت تدافع عن القافلة . لقد كان عدد المشركين في تلك المعركة قرابة ألف رجل . لذلك جاءت المعونة للمسلمين ألفا من الملائكة وذلك لشد عضد المسلمين وتقويةً لمعنوياتهم وتثبيتا لأقدامهم لأنهم كانوا قرابة ثلاثمائة رجل . أي ثلث عدد المشركين مقاتلي جيش قريش . وفي تلك المعركة جرت أحداث وكأنها طبيعية قوّت من معنويات المسلمين إذ أصاب النعاس طائفة من المسلمين فناموا مطمئنين في مواجهة العدوثم نزل المطر فاغتسلوا وتطهروا وجددوا نشاطهم وقواهم . إضافة إلى ذلك تصلبت التربة تحت أقدامهم وتماسكت فوقفوا على أرض صلبة بكل قواهم واستعداداتهم . أما المشركون فنزلت الأمطار لتوحل التربة تحت أقدامهم ولتبطئ من تحركاتهم وتجعلها مثقلة بالطين والوحل .

ودب الرعب في قلوب المشركين فولوا الأدبار منهزمين . وتحقق النصر لرسول الله وللمؤمنين . وانجلت المعركة عن سبعين قتيلا من المشركين مقابل مقتل ثلاثة عشر شهيدا من المؤمنين .

٧- ٢ . ملائكة الموت .

عندما تفارق الروح الجسد وتتحرر النفس الإنسانية من العوائق المادية وتصبح مجردة تنفتح أمامها العوالم التي كانت محجوبة عنها وعندئذ ترى الحقائق كما هي دون زيف أوتزويق . والملائكة تستقبل هذه النفس بأشكال مختلفة ومتفاوتة وذلك حسب ما قدمت تلك النفس لهذا اليوم فالمدّعون الكاذبون سيلاقون الشدة والغلظة من ملائكة العذاب مع الشماتة والتحدي . " وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّه كَذبًا أَوقَالَ أُوحيَ إلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إلَيْه شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزلُ مثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوتَرَى إذْ الظَّالمُونَ في غَمَرَات الْمَوْت وَالْمَلائكَةُ بَاسطُوا أَيْديهمْ أَخْرجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُون بمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّه غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاته تَسْتَكْبرُونَ(٩٣)وَلَقَدْ جئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّة وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُوركُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ(٩٤) "الأنعام

أما أولئك الذين حاربوا الله ورسوله وجيشوا الجيوش تحديا لرسالة السماء منكرين تلك الرسالة معادين لأسباب تقدم الإنسانية فمصيرهم كمصير فرعون وأمثاله من الطغاة الذين استخفوا بعقول شعوبهم وقادوهم إلى الهلاك . " وَلَوتَرَى إذْ يَتَوَفَّى الَّذينَ كَفَرُوا الْمَلائكَةُ يَضْربُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَريق(٥٠)ذَلكَ بمَا قَدَّمَتْ أَيْديكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بظَلامٍ للْعَبيد(٥١)كَدَأْب آل فرْعَوْنَ وَالَّذينَ منْ قَبْلهمْ كَفَرُوا بآيَات اللَّه فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بذُنُوبهمْ إنَّ اللَّهَ قَويٌّ شَديدُ الْعقَاب(٥٢) "الأنفال

أما المنافقون الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر فان أعمالهم ومكرهم لا يخفى على الله . وسيلاقون جزاءهم العادل ذلك أنهم تآمروا على الإسلام مع أعداء الله وقلدوهم في معيشتهم وعاداقم ونفذوا المؤامرات التي تكيد للإسلام والمسلمين . وأدخلوا أعمالا وأفكارا يأباها الإسلام وفرضوها على المجتمعات المسلمة . " إنَّ الَّذينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارهمْ منْ بَعْد مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ(٢٥)ذَلكَ بأَنَّهُمْ قَالُوا للَّذينَ كَرهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ

سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(٢٦)فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ(٢٧)ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(٢٨)أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ(٢٩) "محمد

وبما أن الإسلام لا يقبل لأتباعه الذل والخمول والاستكانة والرضى بالحياة الوادعة تحت ظل تحكم الكفار بمصيرهم ومصير أبناءهم لذلك طلب الإسلام ممن يشعرون بأهم مواطنون مضطهدون بالهجرة إلى مكان يجدون فيه العزة والكرامة . ومن يقبل منهم بالذل والاستكانة فإن آخرته ستكون مشابهة لآخرة أولئك الذين يعيشون في ظل حمايتهم . " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا(٩٧)إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا(٩٨)فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَعَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا(٩٩) "النساء

وفي مقابل ملائكة العذاب للكافرين فهناك ملائكة الرحمة للمؤمنين الذين يقومون باستقبالهم وإنزالهم في مساكنهم في الجنة . " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ(٣١)نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ(٣٢)وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ(٣٣)وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(٣٥) "فصلت

" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ(٧٣)وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ(٧٤)وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) "الزمر

٨- ٢ . ملائكة القيامة والعرش .

إن الأمواج الكهرطيسية المنبعثة من أجهزة الإرسال المختلفة تملأ الفضاء ونحن لا نشعر بهذه الأمواج ولا نحس بها ولكن نستطيع التقاطها بواسطة أجهزة مولفة على موجة الإرسال . وكذلك بالنسبة لله سبحانه وتعالى عن التشبيه والمثال فإنه موجود وحاضر في كل زمان ومكان وحالتنا الروحية هي التي تحدد مقدار إحساسنا به واتصالنا معه . وكلما زادت قوانا الروحية كان إحساسنا بالله أكبر . ولكن في وقت ما سيمنح الله موهبة الإحساس به لمن يريد وحينئذ يشعر الإنسان وكأن الله أتى . وفي الحقيقة فإن الموضوع نسبي لأن الله في كل مكان وكل زمان . ولكن وقت إحساسنا بالله يكون قد أتى . وكذلك بالنسبة للملائكة فهي موجودة من حولنا وتكتب أعمالنا وتقبض أرواح من نحن جالسون بجانبهم ولكن لا نحس بهم . " هَلْ يَنظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ الْمَلائكَةُ أَويَأْتِي رَبُّكَ أَويَأْتِي بَعْضُ آيات رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ(١٥٨) "الأنعام

" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا(٣٨) "النبأ

" كَلا إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا(٢١)وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا(٢٢) الفجر

عند ذلك ينادي رب العزة . " يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧)ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(٢٨)فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩)وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠) "الفجر

والملائكة أصدقاء الإنسان الذين يعرفون ما ينتظر هذا الإنسان من حساب عسير وما يؤول إليه من مصير لذلك هم يشفقون على الإنسان ويدعون له بالخير والثبات على الإيمان ويستغفرون له لما يقع منه من زلات وضعف . "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ(٧)رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٨)وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوالْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٩)غافر

" تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوالْغَفُورُ الرَّحِيمُ(٥) "الشورى

٩- ٢ . ملائكة جهنم

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٦) "التحريم

" وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ(٧١)قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(٧٢) "الزمر

" إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ(٧٤)لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ(٧٥)وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ(٧٦)وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ(٧٧)لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ(٧٨) " الزخرف

١٠ – ٢. صلاة الملائكة على النبي .

هناك فرق بين الصلاة لله وهي من أعمال العبادة المفروضة وفيها الركوع والسجود وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي أمرإلهي وتعني الثناء على الرسول ومدحه . ونشر أخباره وسيرته العطرة بين المؤمنين بل والعالمين لكي يقتدوا به ويكون لهم أسوة حسنة في عباداتهم وعاداتهم وطريقة معيشتهم وأيضا في طريقة تفكيرهم وتقييمهم للأشياء . إن صلاة المؤمن على النبي صلى الله عليه وسلم تنبع من محبته له والتي تملك عليه شغاف قلبه بحيث يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه . ولا يكون هذا إلا بعد تفهم ما عاناه رسول الله من الأذى والألم في سبيل تبليغ رسالة ربه والتي غايتها سعادة الإنسان . إن ما امتازت به نفس رسول الله الطاهرة الشريفة المملوءة باللطف والرحمة تستحق كل حب واحترام ولقد سماه ربه الرؤوف الرحيم . " إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(٥٦) "الأحزاب

صلى الله عليك يا علم الهدى يا حبيب المؤمنين وحبيب رب العالمين .

وأما صلاة الله على المؤمنين فهي مدح لهم وتشجيع لهم لكي يستقيموا على طريق الإسلام . وهي تذكير لهم بأن الله مطلع عليهم وهوكفيل بأن ينشر أخبارهم الطيبة لكي يكونوا قدوة صالحة لغيرهم . وأيضا ليلهم الآخرين من الأجيال المعاصرة والأجيال اللاحقة مدح المؤمنين وذكر أعمالهم . والملائكة تتباهى بأعمال المؤمنين وتسارع إلى نجدهم عندما يقعون في ضيق . كما أن المؤمنين يصلون على المؤمن عند موته ويمدحونه ويطلبون له المغفرة مشاركين الملائكة في الاستغفار للمؤمنين . " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا(٤١)وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(٤٢)هُوالَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا(٤٣)تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا(٤٤) "الأحزاب

آدم خليفة الله على الأرض

١- ٣ . البداية .

خلق الله الإنسان من تراب الأرض وجعله خليفة له وأوكل إليه عمارة الأرض واستثمار خيراتها . " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ(٢٠)وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٢١)وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ(٢٢)وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ(٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٢٤)وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ(٢٥)وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ(٢٦)وَهُوالَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوأَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٧) "الروم

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ(٣٠)وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ(٣١)قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(٣٢)قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ(٣٣)وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ(٣٤)وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ , كُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ(٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُووَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(٣٦)فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوالتَّوَّابُ الرَّحِيمُ(٣٧)قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا

جَميعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ(٣٨)وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٣٩)" البقرة

خلق الله آدم وكرمه وأسجد له الملائكة سجود تحية ومحبة وتعاون . خلق الله آدم لوظيفة محددة وهي الخلافة في الأرض . والخلافة هي القيادة والحكم والإعمار . وإذا كان الله يتصرف في ملكه كيف يشاء ويفعل ما يريد فكذلك الخليفة له حرية التصرف والعمل فيما ملّكه الله إياه . وهذا التصرف والعمل ليسا مطلقين بل يتبع ذلك المسؤولية وهناك الحساب للإنسان على أعماله وتصرفاته . فإن أحسن كان جزاؤه الحسنى وإن أساء كانت عاقبته وخيمة . " يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ(٢٦) "ص

وحتى تعرف الملائكة فضل آدم وتعترف به خليفة وتقدم له الطاعة والمساعدة علمه الله الأسماء كلها وعلمه النطق والكلام وحسن البيان وجعل فيه قابلية التعلم والقراءة والكتابة لينقل خبرات الأجيال المتتابعة وللتواصل معها . " الرَّحْمَانُ(١)عَلَّمَ الْقُرْآنَ(٢)خَلَقَ الأنسَانَ(٣)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(٤) "الرحمن

فكلمة علم القرآن أي علمه القراءة ولمختلف اللغات . والبيان هونقل ما يجول في خاطر الإنسان إلى أخيه الإنسان عن طريق الكلام أوالكتابة أوحتى الإشارة .

خلق الله الإنسان ليتخذ منه حبيبا وخليلا . " وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا(١٢٥) "النساء

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٣١) "آل عمران لم يخلق الله الإنسان ليعذبه ويشقيه ثم يدخله نار جهنم . " مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا(١٤٧) "النساء

لم يجبر الله الإنسان على اتباع الخير ولم يمنعه عن فعل الشر بل ترك له حرية الاختيار وذلك بعد أن أوضح له طريق الخير المنجي الذي عليه أن يسلكه مختارا . وطريق الشر والإثم المهلك الذي عليه أن يتجنبه ويبتعد عنه . فبالإضافة إلى الأنبياء والرسل جعل الله لكل إنسان وازعا من نفسه يحذره من عمل الشر . جعل في قلبه رحمة وشفقة ليقوم بعمل الخير .

٢- ٣ . أماني النفس الإنسانية .

لقد نسي آدم ما حذره الله منه . " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(١١٥) "طه

لقد استطاع الشيطان استغلال بواعث الفضول الكامنة في النفس الإنسانية وراهن على أهلية الإنسان وجدارته لتحمل أعباء الخلافة . لقد نصب الشيطان نفسه عدوا للإنسان متحديا الإرادة الإلهية ." إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ(٧١)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(٧٢)فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(٧٣)إِلا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ(٧٤)قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ(٧٥)قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ(٧٦)قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ(٧٨)قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(٧٩)قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ(٨٠)إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ(٨١)قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٨٢)إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ(٨٣)قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ(٨٤)لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ(٨٥) "ص

وكما أن الله نفخ من روحه في آدم واكسبه بعضا من أسماء صفاته ليحقق الخلافة فإن الشيطان نفث من غروره واستكباره وعناده في أبناء آدم وهكذا أصبح الإنسان خليطا من التراب والصفات الحميدة والصفات الشيطانية الرديئة وأصبحت النفس الإنسانية التي تحوي المتناقضات تحت الاختبار الإلهي لإثبات جدارتها واستحقاقها لما وعد الله به عباده المؤمنين . وأما الشيطان فسيلعب دور المغوي المضل المشجع على عمل الشر . وسينفث في الإنسان روح الغرور والتعالي ويؤجج فيه نار الهوى والشهوات وسيقوده من حيث لا يدري إلى المهالك والموبقات . " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى(١١٦)فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى(١١٧)إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى(١١٨)وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى(١١٩)فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى(١٢٠)فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

وَهَدَى(١٢٢)قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوفَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى(١٢٣)وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(١٢٤)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(١٢٥)قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى(١٢٦)وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الأخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى(١٢٧) "طه

" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ(١١)قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ(١٢)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ(١٣)قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٤)قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ(١٥)قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لاقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ(١٦) ثُمَّ لاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ(١٧)قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لامْلانَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ(١٨)وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ(١٩)فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوتَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ(٢٠)وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ(٢١)فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُومُبِينٌ(٢٢)قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ(٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُووَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(٢٤) "الأعراف

أعطى الله آدم فرصة للاختيار وكذلك فعل مع الشيطان . لم يعاجل إبليس بالعقوبة بل أفسح له مجالا للتراجع عن غروره . فسأله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ؟. استكبرت أم كنت من العالين ؟. وبدلا من الاعتذار والتراجع والاعتراف بالذنب . أصر إبليس على موقفه من آدم معرضا نفسه للعقوبة الإلهية .

لقد أدان إبليس نفسه و لم يعترض على العقوبة الإلهية ولكنه طلب من الله تأجيلها إلى موعد لاحق لإعطائه فرصة يثبت فيها دعواه وأنه خير من آدم وذريته . وأنه يستطيع التحكم بآدم وإخضاعه لسيطرته .

لقد تعهد الله لآدم وزوجه بالعيش الرغيد في الجنة فلا جوع ولا حر ولا قر . لقد أكل الحسد قلب إبليس اللعين وهويرى آدم وزوجه في رعاية الله يتمتعان بنعيم الجنة . فكيف السبيل لإيقاعهما في الزلل والخطيئة ؟. رأى الشيطان أن المجابهة لا تنفع لذلك لجا إلى الكذب والخداع ففتح لهما باب أمل كاذب ووعدهما ومناهما . فتمنيا أن يكونا ملكين خالدين أبدا . ولتحقيق هذه الأمنية أوهمهما الشيطان بأن تحقيقها يكون بالأكل من ثمر الشجرة المحرمة . وأقسم لهما الأيمان أنه لهما من الناصحين . وهكذا تمت الخدعة . وبات آدم وزوجه عريانين أمام الله وأمام أنفسهما .

٣- ٣. خطوات الشيطان .

كم كانت نشوة الشيطان عظيمة عندما عرى آدم وزوجه من الثياب . ولكن هذه الحادثة لم تقطع صلة آدم بربه بل على العكس زادت من تلك الصلة فقد فهم آدم أن الله يحبه ويريد له الخير وأن الشيطان عدوه اللدود يريد سلبه كل إمكانياته ومميزاته .

ولكن أسوأ ما في الأمر أن يصبح الإنسان شيطانا ويقوم بعمل الشيطان ويتبع خطواته ويتحلى بصفاته وهي الكبر والعناد والحسد والعمل على إضلال الآخرين . " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٢١) "النور

إن تعرية الإنسان إظهارٌ لأسوأ ما فيه وهوالسوأة ولكن هناك أسوأ من السوأة التي يحرص الإنسان على إخفائها وهي أفكار السوء والنيات غير الطيبة . الجشع ، الطمع ، الحسد ، الشهوات الفاسدة ، خداع الآخرين . وإذا كان طموح آدم إلى ملك لا يبلى فإن الشيطان أوصله إلى ملك يبلى وإذا كان طموح آدم إلى الخلد فإن الشيطان أوصله إلى الموت . وإذا كان طموح آدم إلى الملائكية فإن الشيطان أوصله إلى معصية الله تعالى . ورغم كل السلبيات

التي أوصل الشيطان آدم إليها فإن تلك السلبيات أوجدت الدوافع للتغلب عليها وهي مدار التقدم الإنساني .

لقد حذر الله أبناء آدم من الشيطان . ونصحهم باتخاذه عدوا . ولكن أصدقاء الشيطان أصموا آذاهم ودافعوا عن أعمالهم ومعتقداهم الباطلة . " يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ(٢٦)يَابَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُووَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ(٢٧)وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ(٢٨) "الأعراف

عندما يولد الإنسان يولد عريانا ، ويسارع الوالدان والأهل لإلباس المولود الجديد الثياب حماية له من عوامل الطبيعة وسترا لعورته وإخفاء لمخلفاته . إن ستر العورة حماية وتجميل وهيبة للإنسان . وعندما نزع الشيطان لباس آدم وحواء وكشف عن سوآهما شعرا بالخجل والندامة وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وقد تجرد بعض الأشخاص من الآدميين الذين استحوذ عليهم الشيطان من الإحساس الطبيعي بالحياء ونادوا بالعري شعارا للإنسان الجديد المتمرد على العادات والتقاليد والتي ما نشأت إلا لضرورات إجتماعية وأخلاقية وصحية . وكان الشيطان من وراء هذه الدعوات ليجرد الإنسان من كل شئ وليثبت نظريته وأنه أفضل من آدم وذريته . وأعوان الشيطان كثيرون أولئك الذين سعوا إلى تعرية المرأة ولوجزئيا وذلك بغية إذلالها والتمتع بجسدها . وفي هذا تعرية لسوءة الإنسان المعنوية الخفية ألا وهي الشهوات الجنسية التي تظهر واضحة جلية وينزل بها الإنسان إلى مرتبة الحيوان .

إن الحرية التي ينادي بها الغرب تعني التفلت من الأخلاق والتقاليد ، وتعني العري واتباع هوى النفس وإشباع رغبات الرجال والنساء بطرق غير شرعية وهذا ما أوصل كلينتون (رئيس الولايات المتحدة لمدة ثماني سنوات) إلى أحط الدرجات بفعله مع مونيكا وفضحه بعرض ثوبها على هيئة الحكم وهوملوث بشهوته كما أن زوجة هيلموت كول (رئيس وزراء المانيا الديمقراطية لمدة ١٨ عاما) انتحرت بسبب علاقته الغرامية مع مديرة مكتبه أولئك هم

رؤساء البلاد التي وصلت إلى قمة الحضارة المادية . لقد استبدل إنسان الغرب اللذائذ الروحية والطهر النفسي بلذائذ مادية جسدية وما يمنحه شرب الخمر من أوهام كاذبة ومشاعر خادعة . والقصد من هذه الدعوات هوقطع صلة الإنسان بالله وبذلك يفخر الشيطان أنه استطاع الاستحواذ على الإنسان وإيقاعه بالموبقات وإشاعة التفكك الأسرى والانحلال الأخلاقي ، وما يتبعهما من فقر ومرض وفقدان للأمل . وبذلك أصبح الإنسان عبدا للشهوات بعيدا عن رحمة الله . " إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ(٥٦) "الأعراف

لقد أنسى الشيطان الإنسان نشأته الأولى . وغره بعظيم إنجازاته والتي هي من آثار خلافته لله سبحانه وتعالى . فالفضل أولا وأخيرا لله الذي خلق والذي رسم وخطط فأبدع لكي يصل الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم واختراع وعلم . وعلى الإنسان أن لا ينسى ربه ولا ينسى نشأته الأولى وذلك في غمرة انتصاراته على بعض قوى الطبيعة وتحكمه بها وكشفه أسرارها والانتفاع بها . " نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ(٥٧)أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ(٥٨)أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ(٥٩)نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(٦٠)عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ(٦١)وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ(٦٢) "الواقعة

وإذا كان الله قد استجاب لدعاء الشيطان وأنظره إلى يوم يبعثون فإن الله يستجيب ويحقق أماني وأحلام أتباع الشيطان ليزدادوا إثما ويظهروا للوجود خبايا نفوسهم وتطلعاتهم ونواياهم السيئة .

" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا(١٨)وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُومُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا(١٩)كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا(٢٠)الإسراء

إن هوى النفس هونقطة الضعف الإنساني التي تفتح المجال واسعا لعمل الشيطان . لقد كانت طموحات آدم . الخلود ، الملكية ، الملائكية . ولا تزال تلك طموحات أبناء آدم ولن تتحقق تلك الطموحات والأماني إلا بعد الموت وليس لكل إنسان بل لأولئك الذين عاشوا في طهر ونقاء يبتغون في أعمالهم وجه الله وفق ما أمر به وما شرع . " فَأَمَّا مَنْ طَغَى(٣٧)وَآثَرَ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا(٣٨)فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى(٣٩)وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى(٤٠)فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(٤١) النازعات

لقد ميز الله الإنسان عن الملك بالشهوة والغضب، فإن وجههما لمرضاة الله فقد تفوق على الملك . وإلا انزلق إلى مرتبة الشيطان .

الجن والشياطين

١ - ٤ . إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حزينا مكسوف البال فقد صده أهلها صداً غير لائق وألحقوا به الأذى ، وأراد الله أن يخفف حزن رسوله ويطمئنه بأن جهوده في الدعوة إلى الله لن تذهب سدى . وأن هذا الدين سينتشر بين الإنس والجن وأنهم سيقبلونه ويطبقونه فأرسل طائفة من الجن تستمع إلى رسول الله وهويتلوالقرآن في جوف الليل ، فآمنت والتزمت بهذا الإيمان ، وباشرت بدعوة الجن للإيمان بالرسالة الإلهية الخاتمة للرسالات . وأيضا فإنها قامت بعمل روحي خفي وهوالوسوسة لأصحاب العقول المستنيرة والقلوب الصافية لقبول الإيمان والانخراط في دين الإسلام . " وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ(٢٩)قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ(٣٠)يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(٣١)وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ(٣٢) "الأحقاف

٢ - ٤ . خلق الجن .

خلق الله الجن قبل خلق الإنسان وسلطهم على الأرض فعمروها قبل أن يعمرها الإنسان . فالجن مخلوقات عاقلة ذكية لها حرية الاختيار والتصرف كما للإنسان حرية الاختيار والتصرف . وما يتبع ذلك من حساب وإذا كانت السيادة على الأرض للجن ثم نزعت هذه السيادة ليتسلمها الإنسان ويكون هوالخليفة فقد حسد الشيطان وهومن الجن آدم على ما أنعم الله عليه به ، لذلك نشأت عداوة بين شياطين الجن وصالح المؤمنين . بينما عقدت صداقة مصيرية بين شياطين الجن وشياطين الإنس . " يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا "الأنعام

والجن مخلوقات غير مرئية بالنسبة للإنسان ، بينما يحس بها الحيوان . وفي أكثر الأحيان لا يوجد علاقة مباشرة بين الإنس والجن ذلك لأن طبيعة كل منهما مختلفة عن الآخر . " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٦)وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ(٢٧) "الحجر . ولكن هناك شئ مشترك بين الإنس والجن والقاسم المشترك بينهما هوالتكليف بالعبادة والمسؤولية عن الأعمال والحساب عليها يوم القيامة . " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ(٥٦)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧)إِنَّ اللَّهَ هُوالرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨) "الذاريات

وإذا كان آدم هوالخليفة وهوالسيد المسيطر فإن بعض أبناء آدم قد انحرفوا وعبدوا الجن اتقاء لشرهم أولجلب منافع مادية وذلك بما ينقله أفراد من الجن من معلومات وأخبار إلى قرنائهم من الإنس وبذلك انتشر العرافون في كل مكان . وعلى مر الزمان . وهؤلاء العرافون جعلوا من الجن شركاء لله تعالى . ونسبوا إليهم قوى خارقة وجعلوهم فوق مستوى البشر . " وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ(١٠٠) "الأنعام " وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ(١٥٨)سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٥٩) "الصافات

وإذا كانت الملائكة قد أمرت بالسجود لآدم وهم أعلى من الجن فكل المخلوقات التي هي أدنى من الملائكة مأمورة بالسجود للخليفة سجود طاعة وتكريم وليس سجود عبادة . وإن تمرد إبليس على الأمر الإلهي أهبطه من عز الطاعة إلى ذل المعصية . وبعد أن كان مقربا محبوبا أصبح مكروها ومنبوذا . " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا(٥٠) "الكهف

٣- ٤ . الجن في خدمة الإنسان .

إن قدرات الإنسان الخليفة غير محدودة ، وما نشاهده وما نلمسه في عصرنا هذا يؤكد هذا المعنى . لقد روّض الإنسان الأنهار واستغل مياه البحار واستفاد من الرياح . وبلغ الذروة في عصر الفضاء من حيث سرعة الاتصال والكشف عن الكواكب والسيارات . وعرف ما

يوجد في باطن الأرض وأعماق المحيطات ، وفلق الذرة واستفاد من طاقتها الهائلة ، واستخدم الشمس في توليد الطاقة . كل هذا يؤكد معنى الخلافة في الأرض . ولم تقتصر سيطرة الإنسان على الطبيعة بل قام بتدريب الحيوانات وتعليمها والاستفادة منها في البر والبحر والجوفالكلاب والدلافين والعقبان في خدمة الإنسان منذ عصور بعيدة . أما الجن فقد سيطر عليها الإنسان وسخرها لأموره واستفاد منها . ومن الناس من انحرف في استخدام الجن وتسخيرهم . وآخرون سخروهم لصالح الإنسان ، ويبقى الإنسان هوالمهيمن على الطبيعة وعلى الجن والحيوان والنبات . وذلك بسبب ما وهبه الله من قوى وإمكانيات ، وما علمه من أسرار وكلمات ، وما بث في عقله من استنباط وعلوم واختراعات . وفي قصة سليمان نجد أن الجن من جنوده المسخرين لخدمة الإنسانية . " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ(١٠)أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(١١)وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ(١٢)يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ(١٣)فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ(١٤) "سبأ

استطاع الإنسان الخليفة وبواسطة العلم أن ينقل الصوت والصورة بواسطة الأمواج الكهرطيسية . وهويحاول الآن جادا نقل الأجسام وخاصة المعادن بنفس طريقة نقل الصوت والصورة . وذلك عن طريق تحليل الأجسام إلى ذرات ثم نقل هذه الذرات وتجميعها في مكان آخر . وهذه العملية تمت زمن النبي سليمان . وتبين الآيات الكريمة أن الإنسان بالعلم أقوى من عفاريت الجن ، وقدراته أكبر ومستواها أعلى .

وإذا كان موسى قد شق البحر بعصاه ، وأحيا عيسى الميت بدعائه ، فإن أحد أعوان الملك سليمان جلب عرش بلقيس بما عنده من علم الكتاب . وهذا العلم موجود في عصرنا هذا وقد استخدمه الدكتور داهش / من لبنان / في عام ١٩٤٧ لنقل حجر كبير على هيئة جرن

من جبل لبنان إلى مدينة بيروت . (المصدر كتاب داهش والداهشية) . وما نراه الآن من عجائب حيرت العلماء ، فلم يعرف سر وطريقة نقل الأحجار التي بنيت بها الأهرامات في مصر . حتى أن مصدر تلك الأحجار غير معروف تماما . وكذلك الأمر بالنسبة للأحجار الكبيرة الهائلة والمرفوعة على أعمدة في بعلبك ، فقد احتار العلماء في معرفة طريقة نقلها ورفعها .

كل هذا يدعونا لكي نسجد لله خاشعين وخائفين وراجين . تذللا للخالق الذي جعل من الإنسان خليفة له وعلمه ما لا يعلم .

" وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ(١٥)وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَالْفَضْلُ الْمُبِينُ(١٦)وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالأنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٧)حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩)وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ(٢٠)لاعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَولاذْبَحَنَّهُ أَولَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١)فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣)وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ(٢٤)أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥)اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦)قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ(٢٧) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِه إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨)قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ(٢٩)إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣٠)أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣١)قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون (٣٢)قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ(٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا

دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٣٤)وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥)فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ(٣٦)ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ(٣٧) قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨)قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ(٣٩)قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ(٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ(٤١)فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُووَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ(٤٢)وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ(٤٣)قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤) "النمل

وكما أن بعض أفراد الجن المؤمنين يساعدون أصدقاءهم من الإنس ، كذلك فان هناك حلفا وثيقا بين أشرار الجن وأشرار الإنس ولكن هذا الحلف والصداقة لا يؤديان إلى خير .

" وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الأنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الأنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ(١٢٨) "الأنعام

إن غواية الجن للإنسان تكون عن طريق تزيين المتع المادية والشهوات التي يلهث وراءها الإنسان المغوي ويتمتع بها في شبابه ولكن شيخوخة هذا الإنسان ستكون تعيسة مليئة بالآلام والأمراض ولن ينفع الإنسان الندم وأما في الآخرة . " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه(٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه(٨) "الزلزلة

٤- ٤ . تكليف الإنس والجن بالعبادة .

الكون كله في حالة توافق وانسجام وكل ما في الكون خاضع لهيمنة العزيز الجبار ويسبحه ويسجد له . " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنْ اللَّـهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(١٨) "الحج

فالقاعدة العامة هي السجود والتسبيح بحمد الله وعظمته والشذوذ هـو التمرد علـى هـذه القاعدة. بدأ هذا الشذوذ عندما رفض إبليس طاعة الله والسجود لآدم لتحيته وتبعه في هـذا التمرد بعض بني البشر . فالمخالفة من البشر ومن الجن ناتجة عن التكبر والتعجرف الـزائفين ويؤديان إلى استكبار الكافرين على الأنبياء الذين يدعوهم إلى عبادة الله تعالى . وأيضـا إلى فكرة الاستغناء عن الله جل وعلا وعدم الاعتراف به خالقا ورازقا ، كما قال قارون . " إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْـهُ قُـوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ(٧٨) "القصص

وبالنسبة للجن فإنهم مأمورون بعبادة الله سبحانه وتعالى اختيارا وليس فطرة أوطبيعة وعبـادة الجن تتناسب مع طبيعتهم فكل مخلوق يؤدي صلاته وتسبيحه حسب ما فطره الله عليـه . " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَـدْ عَلِـمَ صَـلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ(٤١) "النور

وإذا كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث للثقلين الإنس والجن فهـم مـأمورون باتباعه والاهتداء بهديه والإسلام هوأن تسلم لله وجهك وتخلي له قلبك . فالمسلمون من الجن يتوجهون بعبادتهم الخاصة بهم إلى الله تعالى ويهتدون بهدي القرآن وخاصة آيـات التوحيـد والدعوة إلى عبادة الله . والجن أقسام وقبائل فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم الصالح ومنهم الطالح ، وقد يترقى عُبّاد الجن الصالحون في المراتب كما حصل لإبليس اللعين قبل تمرده على الله تعالى . ويخالطون الملائكة وينعمون بلذة القرب من الله تعالى . " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّـكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ(٢٠٦) "الأعراف

وكما أن الله أرسل للبشر رسلا مبشرين ومنذرين كذلك أرسل الله للجـن أنبيـاء منـهم يعلموهم دين الله . " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ (٤) "ابـراهيم" يَامَعْشَـرَ الْجِـنِّ وَالأنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ(١٣٠) الأنعام

والجن والإنس مكلفون بالعبادة عن إيمان ويقين ومكلّفون أيضا بالأعمال الصالحة ومنـــهيون عن الكفر والأذى .

٥- ٤ . القرآن يتحدى الإنس والجن .

جاءت الأنبياء بالرسالات السماوية و لم تتقبل مجتمعات الأنبياء تلك الرسالات في وقتـــها . ولكن مع مرور الوقت وتبدل الأجيال وتكرار الرسالات ظهرت مصداقية تلك الرســالات وترسخت المفاهيم والقيم التي جاء بها الأنبياء وأصبحت هي المقياس للخطأ والصواب .

ورغم ترسخ القيم والمفاهيم الدينية وتقييم الإنسان بمقدار التزامه بها والمحافظة عليها ارتكــب الناس الآثام والذنوب بسبب الضعف البشري معترفين بخطئهم وضـــعفهم . إلا قلـــة مـــن المكابرين . " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا "النمل

لقد كانت بشرية الأنبياء حجابا لأهل زمانهم فعادوهم واضطهدوهم وجـــادلوهم بالباطـــل واتهموهم بشتى أنواع التهم ليصرفوا الناس عنهم . واشترك في هذه المظاهرة شياطين الإنـــس والجن ومن تبعهم من السفهاء ومن والاهم من ضعفاء الإرادة والـــتفكير والمحـــافظين علـــى التقاليد التي ابتدعها الكهان والعرافون والدجالون الضالون المضلون . " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُـــلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الأنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوشَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ(١١٢)وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِـــالأخرَةِ وَلِيَرْضَـــوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ(١١٣) "الأنعام

والسر في عزوف أولئك الناس عن تعاليم السماء هوأنهم لا يؤمنون بالآخرة أوعلى الأقل ممن ينطبق عليهم القول . " كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ(٢٠)وَتَذَرُونَ الأخرَةَ(٢١) "القيامة

وحتى لا يكون للناس حجة من بعد الرسل أنزل الله قرآنا محفوظا تحدى به الجن والإنس على أن يأتوا بمثله مجتمعين وأن يستعينوا بمن شاءوا ويأخذوا لهم فسحة من الزمن تطول إلى يـــوم القيامة . " قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الأنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَـــأْتُونَ بِمِثْلِـــهِ وَلَوكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨) "الإسراء

وهناك تحد من نوع آخر وهورمز لعجز الإنس والجن عن اختراق السماوات والنفـــاذ منـــها فمعلوم أن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات طباقا . وأوحى في كل سماء أمرها . فلكـــل

سماء من تلك السماوات وظيفتها ومهامها وتركيبها ودرجة حرارتها وأيضا سكانها . والمهمة العامة لتلك السماوات هي حماية الأرض من الإشعاع الكوني والرياح الشمسية حيث تشكل هذه السماوات دروعا مادية تمنع تساقط أجرام السماء على الأرض . وان ثقبا في طبقة الأوزون وفوق القطب الجنوبي أفزع العلماء واستنفرهم لما يتهدد الأرض من أخطار وأمراض سرطانية وما يتأثر به الحيوان والنبات . لذلك فإن النفاذ من أقطار السماوات يترافق بأخطار جسيمة . وقد التزم رواد الفضاء بتجهيزات خاصة تحميهم وتمدهم بالأكسجين اللازم لحياتهم . أما بالنسبة للجن فنعرف أنهم كانوا يصعدون إلى السماء يتلمسون الأخبار ويلقون بها في أفواه الكهان والسحرة . واليوم يتجسس الإنسان على أخيه الإنسان بواسطة الأقمار الصناعية ويكشف أخباره وتنقلات جيوشه . وأيضا يكشف ما تخبئه الأرض من معادن وثروات . ولن يستفيد الإنسان من زيادة قدراته سوى المقدرة على تحطيم الآخرين بل تحطيم نفسه وإشاعة الأمراض والعاهات والتشوهات والفوضى وبدلا من أن نقول درهم وقاية خير من قنطار علاج نقول درهم قوة يحتاج إلى قنطار تقوى وتعقل .

إن عمر الإنسان محدود لان عمر الخلايا البشرية محدود . كما أن الإنسان يحتاج لطعام وشراب لاستمرار حياته . فكيف ينفذ من أقطار السماوات والأرض والمسافات بعيدة . فاقرب نجم إلينا يبعد مقدار أربع سنوات ضوئية . فإذا سرنا بسرعة الضوء لمدة أربع سنوات سنصل إلى اقرب نجم إلينا . أما اقرب كوكب يصلح للحياة فلا يعلم بعده عنا إلا الله . لذلك لا يستطيع الإنسان الانفكاك عن أمه الأرض ولا بد له من العودة إليها . أما بالنسبة للجن فهناك من يمنعهم ويردهم إلى الأرض إضافة إلى أن حرارة الكون خارج الأرض منخفضة إذ تبلغ – ٢٠٠ تحت الصفر وهي لا تتناسب مع طبيعة الجن النارية لذلك جاء التحدي للأنس والجن . واستثنى من يستعين بسلطان . والسلطان هنا يعني التجهيزات اللازمة لملاءمة الظروف الخارجية والمختلفة عن الظروف الطبيعية للأرض . " يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالأنسِ إنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إلا بِسُلْطَانٍ(٣٣)فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٣٤)يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ(٣٥) "الرحمن

إن هذا التحدي يعني أن الجن والإنس عاجزون عن الهرب من يوم الحساب وما عليهم إلا الطاعة والخضوع والعبادة لاسترضاء خالقهم ورازقهم .

٦- ٤ . سورة الجن .

الجن من المخلوقات الروحية العاقلة الخفية التي ترانا ولا نراها إلا إذا تشكلت على هيئة مادية . ولا يمكن أن نطمئن إلى أي خبر عنها إلا إذا جاء عن طريق الوحي الإلهي . و قد جاء ذكر الجن في آيات عديدة من القران الكريم . من هذه الآيات نعرف أخبارًا صادقة وحقيقية عن الجن . ونعلم الهم طوائف متعددة وقبائل متنازعة . وأهم يراقبون الإنسان ويعرفون أخباره ومؤمنوهم ينصحون المسلمين بأن لا يدعومع الله أحدا غيره فهوالمرجع الوحيد والملاذ الأمن للإنسان . وأنه لا يُعتمد على غيره ولا يُتوكل على غيره ولا يُتشفع إلا بإذنه . " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا(١)يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا(٢)وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا(٣)وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا(٤)وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الأنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الأنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا(٦)وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا(٧)وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا(٨)وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الأنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا(٩)وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا(١٠)وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا(١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا(١٢)وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا(١٣)وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا(١٤)وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا(١٥)وَأَلَّوِاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لاسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا(١٦)لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا(١٧) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا(١٨)وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا(١٩) " الجن

٧- ٤ . عبادة الجن والشياطين .

العبادة طاعة ومحبة وخوف ورهبة . والشيطان قوة ظلامية محبة للأذى والتخريب . مستعلية من غير استحقاق لذلك ترفض أوامر الله . وتتعمد مخالفته وعصيانه غير مبالية بالعواقب . والشيطان إما أن يكون إنسيا أوأن يكون جنيا . فكل عاص داع للمعاصي هوشيطان ضال ومضل . وشيطان الإنس حليف شيطان الجن وتابع له . وقد عبد الإنسان الشيطان بأشكال متعددة . فهناك العبادة المباشرة ولها طقوسها وأشكالها . وهناك العبادة المبطنة .وجميع الأديان الوثنية تعبد الشيطان . وكهنة تلك الأديان على اتصال مباشر مع الشيطان . وقد نهى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أباه عن عبادة الشيطان فلم يستجب له وهدده بالطرد وبالرجم . " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا(٤١)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا(٤٢)يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(٤٣)يَاأَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(٤٤)يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا(٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا(٤٦) "مريم

أبو ابراهيم عابد الشيطان الكافر ينطق بالأذى وابنه المؤمن بالله يبقى عاليا ولايسف لمستواه

عبد الناس ملوكهم وأبطالهم والفاسقات من نسائهم محبة لهم أوخوفا منهم ونحتوا لهم الأصنام والتماثيل . وبعد موت أولئك الملوك أوالأبطال أوالنساء الفاسقات نسج الكهنة حولهم الأباطيل والخرافات وحضوا الناس على عبادة تماثيلهم والتقرب منهم والتوسل إليهم للوصول إلى أغراضهم ومشتهياتهم وتحقيق أمانيهم وأطماعهم . هؤلاء الكهنة هم شياطين الإنس وكانوا على علاقة بشياطين الجن يساعدوهم على ترسيخ هيمنتهم وذلك عن طريق العرافة والشعوذة وعن طريق الدعارة المقدسة . وكان هؤلاء الكهان يدعون أتباع دياناتهم إلى ارتكاب الموبقات والفواحش وسفك الدماء وتقديم القرابين البشرية إرضاء للشيطان الذي تعهد أمام الله إضلال آدم وذريته .

وقد حذر الأنبياء أقوامهم من عبادة الشيطان . " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(٦٠)وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ(٦١)وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا

كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ(٦٢)هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(٦٣)اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ(٦٤) يس"

وقد وصف المؤرخ وول ديورانت العبادات الوثنية في اليونان في كتابه قصة الحضارة كما يلي : كانت طقوس ديونسيوس تقام في عيده السنوي الذي يصادف وقوعه في فصل الربيع . في ذلك العيد كانت دراما الإله الميت تمثل وتنشد بكامل تفاصيلها مع التأكيد على اللحظات الأخيرة التي عانى فيها ديونسيوس العذاب والآلام . ثم ذاق الموت . وبعد ذلك كانت الدراما تنتقل إلى نهايتها المعروفة حيث يتم بعث الإله وعودته إلى عرشه السماوي من جديد . وخلال الطقوس كان المشاركون بالعيد يأتون بثور يمثل الإله ديونسيوس نفسه فيمزقونه حيا ويأكلون لحمه نيئا ويشربون دمه . ثم يهيمون بين الأحراش حاملين معهم سلة يفترض أنها تحوي قلب الإله القتيل . وكانت النساء يصعدن التلال في فصل الربيع حيث تزهر الكروم ليقابلن الإله حين يولد من جديد . وكن يقضين يومين كاملين يحتسين فيهما الخمر بلا حساب . وكن يرين أن قليلة العقل من لا تفقد وعيها من الشراب وكن يسرن في موكب عجاج تقودهن نساء ذاهلات العقل مشغوفات بحب ديونسيوس . وكن يرهفن آذانهن لسماع قصته التي يعرفنها حق المعرفة . ويتلذذن بسماع ما لقيه إلههن من عذاب وموت وبعث . وكن أثناء احتسائهن الخمر ورقصهن يهتجن هياجا شديدا يتحللن فيه من جميع القيود . وكان محور احتفالهن وأهم ما فيه هوأن تمسك النساء بماعز أوثور أورجل في بعض الأحيان . ويرين أن الإله قد تقمصه فيمزقنه إربا وهوعلى قيد الحياة لذكرى ديونسيوس ثم يشربن دمه ويأكلن لحمه ويتخذنه وليمة ربانية مقدسة معتقدات أنهن بعملهن هذا قد اتحدن مع الإله الذي يحل في أجسادهن ويصبح بجزء منه في كيانهن . " وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٤٣) "الأنعام

٨- ٤ أعمال الشيطان .

إن عمل الشيطان هوإيذاء الآخرين وإضلالهم وإغواؤهم وتزيين المنكر لهم . وسلاح الشيطان هودعوة الآخرين لطاعته والمشي في ركابه . فمن أطاعه سقط وهوى . وعندها يتبرأ الشيطان منه ويتركه إلى مصيره المعتم المحتوم . " كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلأنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ

إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(١٦)فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(١٧) "الحشر

ومنذ البداية شمّر الشيطان عن ساعد الجد والاجتهاد ، وتطوع للعمل على إضلال البشرية حاشدا كل قواه الظاهرة والباطنة مستعينا بحلفائه من الإنس والجن . وكان سلاحه الوعد الكاذب .

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا(٦١)قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلًا(٦٢)قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا(٦٣)وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا(٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا(٦٥) "الإسراء

إن وعود الشيطان كلها كاذبة ونهايتها خسران في الدنيا قبل الآخرة . ولا بد من مواجهة بين الشيطان وضعفاء النفوس المستجيبين لندائه ونداء رؤسائهم الذين أمروهم بالمنكر ففعلوه ونهوهم عن المعروف فانتهوا

" وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوهَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ(٢١)وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٢٢) "ابراهيم

إن الإسلام دعوة للمؤمنين الذين عليهم أن يقولوا لا للخطأ ولا للخطيئة ولا للاستكانة . إنه دعوة للقوة النفسية في مواجهة القوة المادية والإغراء الكاذب وذلك قبل فوات الأوان وقبل الندم بسبب النتائج المحزنة والخسائر الفادحة بسبب الإصغاء إلى صوت الأقوياء المبطلين السائرين في ركاب الشيطان .

" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا(٢٧)يَاوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا(٢٨)لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلأنسَانِ خَذُولًا(٢٩) " الفرقان

أسلحة الشيطان كثيرة ومتنوعة منها الترغيب ومنها الترهيب ومنها الوعد ومنها الوعيد منها المادي ومنها المعنوي .

" إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١٧٥) " آل عمران

يخوف الشيطان أوليائه بالفقر ويمنعهم من الزكاة والصدقة والإنفاق على الفقراء . وإذا ما أصبحوا فقراء يزين لهم طريق الثروة عن طريق الفاحشة وبذل الأعراض . وتكون النتيجة الخسران المادي والمعنوي . والندم حيث لا ينفع الندم . " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ(٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦٨) " البقرة

ومن أسلحة الشيطان الخمر والميسر ، ولا ينحصر ضرر الخمر والميسر في المادة كأن يصاب الإنسان بالأمراض بسبب الخمر أوالفقر بسبب الميسر أوالإفلاس نتيجة الخسارة في الميسر والرهان ، أوبسبب فقدان الرأي الصائب بسبب الخمر . ولكن الأهم من الخسائر المادية هوذلك الأثر الاجتماعي والنفسي لشارب الخمر ولاعب الميسر على نفسه وعلى أسرته . فالسمعة أهم من المال . وشارب الخمر ولاعب الميسر ساقط اجتماعيا . بالإضافة إلى الخصومات المتكررة والعداوات المستحكمة بين شاربي الخمر أولاعبي الميسر . أما الأثر النفسي على شارب الخمر أولاعب الميسر فهوأن الهموم تركبه من كل جانب والحزن والكآبة دائما ظاهران على وجهه . بالإضافة إلى بعد هذا الإنسان عن الله .

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠)إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ(٩١) " المائدة

وعندما يبتعد الإنسان عن الله ويعرض عن كتابه وسنة نبيه فمن الطبيعي أن يكون أصدقاؤه ومحبوه ومستشاروه من نفس طينته يشاركونه لهوه وهواياته السيئة واهتماماته الضارة . "

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُولَهُ قَرِينٌ(٣٦)وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ(٣٧)حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ(٣٨) "الزخرف

وفي أحيان كثيرة يفسح الأبوان مجالا للشيطان لكي يدخل بيتهم ويفرق بين أبنائهم . وذلك عندما يفرق الأبوان بين الأبناء في الأعطيات والهبات أوفي إظهار المحبة للبعض دون الآخر وعندها يوغر الشيطان صدور الإخوة على بعضهم ويوسوس بالحسد والكيد وقد يصل الخلاف والخصام والكراهية إلى حد القتل أوعلى الأقل إلى التنافر والتباغض والتقاطع والتدابر . وقد جاء الإسلام بتعاليم اجتماعية عظيمة يحافظ بها على الترابط الاجتماعي وأعطى الكلمة الطيبة مكانا هاما في تعامل المسلمين مع بعضهم لأن كلمة السوء لها وقع سيئ في نفس الإنسان يفرق بها الشيطان بينه وبين أخيه .

" وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلأنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا(٥٣) "الإسراء

ومن آداب الإسلام الاجتماعية النهي عن النجوى بالسوء والتآمر على الآخرين بالعدوان والإضرار والأذى أوالتشهير .

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالأثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٩)إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْس بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ(١٠) "المجادلة

ذلك أن المنافقين كانوا يجتمعون ويكيدون للمسلمين ليلا ويتظاهرون بالإسلام نهارا . " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(١٤) "البقرة

وجوهر التناجي المحرم هوذكر العواطف المرافقة للأيام الخوالي . فقد كان العرب يتذاكرون أيام حروبهم ومشاحناتهم ويؤججون في صدورهم الأحقاد والعداوات القديمة ويتمنون أخذ

الثأر والانتقام وفي غمرة الحماس لذلك الماضي البغيض ربما يتصرف بعضهم تصرفا يتنافى مع تعاليم الإسلام ومبادئه التي حضت على التسامح و المحبة ونبذ الماضي وخلافاته . وفتح صفحة بيضاء في حياة المجتمع الجديد .

جاء الإسلام بالحجة والبرهان والمنطق السليم ليغير عادات المجتمع الجاهلي المبنية على الخرافة والتقليد للآباء والأجداد .وفي المقابل فقد جند الشيطان أعوانه ليجادلوا المسلمين .

" وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ(٣)كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ(٤) "الحج

ومن العادات العربية البغيضة والتي حاربها الإسلام والتي مارسها بعض الناس بوحي من الشيطان تشويه الحيوانات التي جعلها الله في خدمة الإنسان وأحد مصادر رزقه . فكان العربي الجاهلي إذا غضب على حماره يقطع أذنيه مشوها صورته التي خلقه الله عليها ، مقللا من سمعه للأصوات مضيعا عليه إتجاه الصوت الذي يسمعه فلا يدري كيف يبتعد عن خطر قد يكون قريبا منه . وكان بعضهم يشوه صورة حيواناته إرضاء للسحرة والعرافين ، أومن اجل نذر يكون على حساب الحيوان الأعجم المسكين أولإرضاء آلهة حجرية مزعومة .

" وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا(١١٦)إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا(١١٧)لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا(١١٨)وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا(١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا(١٢٠) "النساء

لقد رفض الإسلام عادات الجاهلية ، تلك العادات التي تعتمد على تعذيب الحيوانات لكي يتلذذ المشاهدون بمنظر الحيوانات المتقاتلة مع بعضها تلك المباريات بين الديكة أوالكلاب أوالثيران أوغيرها من الحيوانات والتي تجري فيها المراهنات المحرمة وما يتبعها من مشاحنات بين المتراهنين ، جاء الإسلام ليلطف من وحشية الإنسان ويهذبه ويلبسه ثوبا حضاريا روحيا ساميا فيحس بألم الحيوان ولا يعذبه ، وحتى حين يرغب بذبحه من أجل طعامه فعليه أن يحسن الذبح ويسبب للحيوان أقل ألم ذاكراً اسم الله الذي أنعم عليه بهذا الطعام المغذي ليأكله

حلالا طيبا . وقد حرم الإسلام قتل الحيوان لمجرد القتل أواللهوأولإرضاء الأوثان وسدنتها ، ويحرم أكل لحم الحيوان الذي سقط في ساحة المراهنات ، أوذُبح لإرضاء الآلهة الوثنية .
" وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ(١٢١) "الأنعام

٩- ٤ . تعرض الشيطان للأنبياء .

لقد لقن الشيطان آدم درسا لن ينساه ، وتناقلت الأجيال هذا الدرس ولكنها لم تستفد منه ذلك أن الشيطان يداعب النفس الإنسانية ويتغلب عليها بسبب الهوى فهويضرب على الوتر الحساس . الخلود . الملك العريض . العيش الرغيد . النفوذ وحب الترأس مستغلا الشهوات الجنسية الفطرية والحسد والتكبر والأنانية . وكان عمل الأنبياء تقويم الإنسان وتعليمه ضبط شهوات نفسه وتنظيم دوافعه الفطرية والسموبه والتصعيد على المستوى الأخلاقي والاجتماعي . ومن هنا كان الأنبياء والمصلحون العدوالأول لشياطين الإنس والجن . وعندما أراد إبراهيم عليه السلام ذبح ابنه إسماعيل تنفيذا لأمر الله تعرض له الشيطان يريد منعه من إتمام الأمر فحصبه إبراهيم عدة مرات . ولا يزال هذا النسك معمولا به في أيام الحج حيث يقوم الحاج برمي الجمار طاعة لأوامر الرحمن ومعصية للشيطان وكبتا وإذلالاً له

أما قصة أيوب النبي الصابر فهي معروفة جيدا إذ كان أيوب عابدا متقيا لله صالحا وكان يتمتع بصحة وشباب ومال وأسرة كبيرة وزوجة وأولاد . وكان دائم الحمد والشكر لله . وتناقلت الملائكة أخباره الطيبة (صلت عليه الملائكة وحمدت فعله) ولكن الشيطان أرجع شكر أيوب لله على أنه نتيجة طبيعية لكثرة ما أعطاه الله من خيرات . وكان تحديا كبيرا للشيطان . وأزال الله الصحة والشباب والمال والأولاد ولم يبق مع أيوب سوى زوجة شفوقة ترعاه في مرضه . ونفر منه الناس واتهموه بالرياء والنفاق والوقوع تحت غضب الله سبحانه وتعالى الذي أزال عنه النعم لأنه يعرف خبيئة نفسه ، وصبر أيوب وبقي لسانه وقلبه رطبين بذكر الله وحمده وشكره . وكان أشد ما يؤلمه هوشماتة الناس به وابتعادهم عنه واتهامهم إياه بالمعاصي التي تسبب الأمراض . واتهموه بعدم الإخلاص في عبادته وشكره لله تعالى . ولكنه صبر على المحنة . وصبر على هجر الناس له بعد أن كانوا يتزلفون إليه في حال غناه . وعندما

حان وقت انتهاء المحنة كان أيوب قد اجتازها بنجاح كامل واستحق أن يذكر مع الأنبياء . "
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ(٤١)ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ(٤٢)وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ(٤٣(وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(٤٤) "ص

لقد كان النجاح حليف الإنسان المستقيم . ولكن قصة أيوب تبين أن الله يمتحن عبده المؤمن بمختلف أنواع الابتلاءات فإذا ما نجح وصبر علت درجته وسما قدره . وقد يسمح الله للشيطان باختبار إيمان الصالحين والأنبياء ليكون تصرفهم مع الشيطان قدوة لمن بعدهم . . وقد تراءى الشيطان للمسيح بعد صيام دام أربعين يوما قال الشيطان للمسيح مر الحجر ليصير خبزا تأكل منه . فأجاب المسيح ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان . ثم لقيه في مكان عال وطلب منه أن يقفز إلى الأرض لأنه مكتوب أن الله يرسل ملائكته فتحمل المسيح على أيديها لئلا تصطدم رجله بحجر . فقال المسيح مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك . ثم لقيه الشيطان في مكان عال جدا وتجلت له جميع ممالك الأرض وقال له أعطيك كل هذه الممالك إن خررت لي ساجدا ، فقال له المسيح اذهب يا شيطان فإنه قد كُتب ، للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد .

ولكن ليس جميع الناس مثل المسيح فهناك بلعام بن باعوراء وكما تروي كتب التفسير أنه كان عابدا ناسكا وكان مجاب الدعوة في قومه . وأعطاه الله من المواهب الروحية الشيء الكثير . فاستغل تلك المواهب والأعطيات الربانية في جمع المال والركون إلى حياة الترف والدعة . متخليا عن الدعوة إلى الله . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . بل بالعكس يقال انه أمر الفتيات الجميلات من بنات قبيلته بالتزين والتعري لإغواء موسى وقواد جيشه . ولكن خطته باءت بالفشل .

" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ(١٧٥)وَلَوْشِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوتَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦) "الأعراف . لقد استهدف الشيطان أشخاص الأنبياء وتعاليمهم التي عاث فيها فسادا وتحريفا وتشويها . مستهويا ضعاف النفوس الذين تلقفوا التعاليم المشوهة ونشروها على أنها حقائق . ولا زال المستشرقون الذين جندهم الشيطان يلفقون الأباطيل والأكاذيب حول الرسالة والرسول . " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٥٢)لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ(٥٣)الحج

ومن تلك التلفيقات والأكاذيب ما اتهم به نبي الله سليمان عليه السلام إذ قالوا أنه ساحر وأن ملكه بني على السحر . وأن الشياطين مستعدون لتعليم الناس السحر للإضرار ببعضهم . ولا يفلح الساحر حيث أتى .

" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوالشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الأخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لوكَانُوا يَعْلَمُونَ(١٠٢) "البقرة

١٠- ٤ . خطوات الشيطان .

بدأ الشيطان عابدا لله . مظهرا الطاعة والمحبة لله . ولكنه لم يثبت على الإيمان وسقط عند الامتحان وهوى من عليائه متوعدا ومنذرا بني البشر بالويل والثبور وعظائم الأمور . بدأ إبليس اللعين حياته الشيطانية بالقسم الكاذب بقصد تعرية آدم وزوجه وكشف عوراتهما وإسقاطهما كما سقط . عمل إبليس جاهدا على إبعاد آدم وذريته عن الله وعن تعاليم السماء . وابتدع تعاليم شيطانية لإهلاك البشرية . أوالسخرية والشماتة ببني الإنسان . وعمل على تأجيج العداوات والحروب ونشر الفساد والانحلال في المجتمعات . وورث اليهود إبليس اللعين ومشوا على خطواته بعد أن سقطوا في امتحانهم . جاء المسيح ليرد بني إسرائيل إلى جادة الحق والصواب فلم يعيروه أذنا صاغية وأدانوه وسعوا إلى قتله . وجاءهم محمد صلى الله

عليه وسلم فلم يخضعوا له تكبرا وتجبرا وغرورا . وسلبت منهم النبوات وأزيحوا عن سدة الرئاسة الروحية للعالم . فحسدوا ونقموا وكفروا واتحدوا مع إبليس يشاركونه أعماله الانتقامية من البشر .

وفي خطوات معاكسة لخطوات الشيطان ولإنشاء المجتمع السليم والفرد الصالح أمر الإسلام بنشر السلام في المجتمع المسلم منهيا العداوات ملغيا للثارات معتبرا أن الحرب من أعمال الشيطان لإهلاك الحرث والنسل .

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(٢٠٨) "البقرة

وإذا كان بناء المجتمع الصالح يتطلب أفرادا أصحاء أسوياء فان الإسلام اهتم بصحة الفرد وغذائه ، فحرم عليه الخبائث وأمره بالغذاء من الطيبات من الطعام الطيب ومن الكسب الحلال الطيب . وحرم عليه الميتة والدم ولحم الختزير وكل خبيث وفاسد من الأطعمة التي تسبب الأمراض وفي أحيان كثيرة الموت . " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ(١٧٢)إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٧٣) "البقرة

" يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(١٦٨)إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ(١٦٩) "البقرة

ولما كان الاستقرار الاجتماعي من أوليات اهتمامات الإسلام . فقد حرم الإسلام الخوض في أعراض الناس ونشر الشائعات التي تمس الشرف والأخلاق الفاضلة . وإن كانت تلك الأخبار والشائعات صادقة وذلك للحفاظ على الترابط الإجتماعي . وحرم الإسلام إلقاء التهم ضد الآخرين جزافا ومنع المرء من الخوض في ما لا يعنيه .

" وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا(٣٦) الإسراء "ورغم ذلك فقد جند الشيطان أتباعه من عديمي الإيمان والتقوى لنشر الشائعات والفضائح ولتشجيع أسباب الفساد الأخلاقي . " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي

الَّذينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ في الدُّنْيَا وَالأخرَة وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ(١٩)وَلَوْلا فَضْلُ اللَّه عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحيمٌ(٢٠)يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَات الشَّيْطَان وَمَنْ يَتَّبعْ خُطُوَات الشَّيْطَان فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بالْفَحْشَاء وَالْمُنْكَر وَلَوْلا فَضْلُ اللَّه عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا منْكُمْ منْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ(٢١) "النور

١١- ٤ . رجوم الشياطين .

" وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بمَصَابيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا للشَّيَاطين وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعير(٥) "الملك . وَلَقَدْ جَعَلْنَا في السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا للنَّاظرينَ(١٦)وَحَفظْنَاهَا منْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجيمٍ(١٧)إلا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شهَابٌ مُبينٌ(١٨) "الحجر". وَالصَّافَّات صَفًّا(١)فَالزَّاجرَات زَجْرًا(٢)فَالتَّاليَات ذكْرًا(٣)إنَّ إلَهَكُمْ لَوَاحدٌ(٤)رَبُّ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارق(٥)إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بزينَةٍ الْكَوَاكب(٦)وَحفْظًا منْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَاردٍ(٧)لا يَسَّمَّعُونَ إلَى الْمَلإ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ منْ كُلِّ جَانبٍ(٨)دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصبٌ(٩) إلا مَنْ خَطفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شهَابٌ ثَاقبٌ(١٠)فَاسْتَفْتهمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إنَّا خَلَقْنَاهُمْ منْ طينٍ لازبٍ(١١) "الصافات

طرد الله إبليس اللعين من الجنة بسبب عصيانه ، وحرمه من الاتصال مع الملائكة التي تمثل الطهر والنقاء والجمال والعبودية المطلقة لله . ولكن الشيطان لا ييأس فهويحاول جاهدا الاتصال بعالم السماء ليعرف ما تخطه أيدي الملائكة من أقدار وأعمار . والملائكة تصده وتزجره بعنف وترده عن مرامه بقذائف تحرقه ، لقد حرم الله على إبليس دخول الجنة أما آدم فقد سُمح له بالعودة إليها إن هوطهّر نفسه وعاد إلى نقائه وتشبه بالملائكة التي تسبح الله صفوفا كصفوف الواقفين الخاشعين لله في صلاهم . وإذا ما زجر الشيطانَ وطرده من مجتمعاته ونشر التوحيد الخالص لله تعالى لا يشرك به شيئا .

لقد خلق الله اثني عشر برجا تزين السماء . تمر الأرض على تلك البروج في دورها السنوية حول الشمس . تلك البروج أخذت تسميات عديدة منها الميزان ، العقرب ، الحوت ، الثور ، والأسد ... الخ ، وذلك حسب الشكل الذي تخيل الإنسان أنها تشبهه . تلك البروج والتجمعات النجمية الأخرى ليس لها علاقة بأقدار الناس . أوأخلاقهم أوطباعهم ، ولا دخل

لها في سيرة حياة الإنسان سلبا أوإيجابا . إنما هي مواقيت للناس يعرف بها الفصل والشهر الذي نحن فيه . وكل برج من البروج يظهر لناظره من الأرض لمدة شهر من شهور السنة وبشكل منتظم . وعلى هذا الأساس ينظم الإنسان زراعته وأسفاره وأعماله . وكذلك الأمر مع الكواكب السيارة التي تدور مثل الأرض حول الشمس . فهي تزين السماء بلمعانها وبهائها ولا دخل لها بأحداث العالم لأن الإنسان الخليفة هوالذي يصنع الأحداث . والمنجمون والسحرة والشياطين يرجمون بالغيب ويستغلون جهل الإنسان بنواميس الطبيعة وبعده عن تعاليم الله فيوهمونه بالتأثيرات الوهمية للكواكب . والشيطان الذي يخطف خبر السماء يضيف إليه ما يوحيه إليه ضميره الفاسد ليفسد العلاقات الاجتماعية بين الناس .

وأما القمر فقد جعله الله ضياءً في الليالي المعتمة واستغله الشيطان لتأجيج العواطف والمشاعر حيث يحلوللإنسان السهر في ضوء القمر البديع الذي هوآية من آيات الله تعالى ونعمة من نعمه التي لا تعد ولا تحصى . وهذا ما يدعوالإنسان للتفكير في عظمة الخالق بدلا من الاسترسال وراء الخيال وإطلاق العنان للشهوات والسعي لارتكاب الموبقات .

وإذا كانت حركة القمر تسبب المد والجزر في البحار فتلك أيضا آية من آيات الله . إذ تجعل المياه في حركة دائمة وترمز إلى أن خالق البحار والقمر هوالواحد القهار وهوالذي ينظم شؤون الكون ويديره بكل حكمة ودقة .

أما الشمس فوظيفتها أن تبعث بالنور والدفء للأرض فهي من أسباب الحياة على الأرض . كما أن جاذبيتها تمسك بالأرض وتحدد مسارها . وميلانها على محورها يولد الفصول الأربعة. وهذه أيضا تدل على أن المتصرف المنظم لهذا الكون بشمسه وأقماره ونجومه وكواكبه وبحاره وملائكته وإنسه وجنه هوالواحد اللطيف الخبير .

" لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ(٣٧) فصلت"

إن الغلاف الجوي المحيط بالأرض يسبب انكسار الضوء وشعشعته بحيث تبدوالنجوم والكواكب بهية مشرقة . ورغم أن الكواكب تأخذ ضوءها من النجوم فهي تبدوأشد نورا ولمعانا من النجوم وذلك بسبب قرب الكواكب من الأرض وبعد النجوم .

لقد إستغل المنجمون ظهور هذه الكواكب في أوقات دورية معينة ونسجوا حولها خرافـــات وأوهاما وجعلوا لها تأثيرا في حياة الناس وساعدهم في ذلـــك الشـــياطين المصـــاحبة لهـــم . فالشياطين ترجم بالغيب وقد تصيب وقد تخطئ ويعتمد ذلك على فراســـة المـــنجم وقـــوة استنتاجه ومقدار علمه وتأثيره النفسي على مستمعيه واللاجـــئين إلى مشـــورته ونصـــائحه والنتيجة هي أن المنجمين كاذبون ولوأصابوا الحقيقة في أحيان قليلة أوكثيرة . لأن الأســـاس الذي يعتمدون عليه غير موثوق وضـــال ومضـــلل . " هَـــلْ أُنَبِّـــئُكُمْ عَلَـــى مَـــنْ تَنَـــزَّلُ الشَّيَاطِينُ(٢٢١)تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ(٢٢٢)يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ(٢٢٣) الشعراء"
خلق الله هذا العالم فأبدع صورته وأحسن إحكام نظامه وجعل من نفسه متصرفا وحيـــدا في هذا الكون ، وكل ما يجري فيه يجري بأمره . وأعطى الإنس والجن حرية الاختيار والتصرف أما الملائكة فهم جنود الله الذين لا يعصون أوامره وينفذونها بكل دقة وهم صفوف متهيئون لتلقي الأوامر وتنفيذها في أوقاتها المحددة لها . وكل ملك له مقام معلوم ووظيفة مناطة بـــه . ولهؤلاء الملائكة رؤساء يلقون إليهم بالمهمات . وأما النجوم والكواكب والســـيارات فلـــها نظامها الخاص ودوراتها التي قام العلماء بدراستها فعرفوا الكثير عنها وهي تقوم بوظائفها التي خلقها الله من أجلها . والنظام الشمسي مجموعة مترابطة تخضع لقوانين الحركـــة والجاذبيـــة ولكل كوكب فلكه الخاص به وهويؤثر ويتأثر بغيره من الكواكب . وذلك حسب قـــوانين رياضية فيزيائية مستقرة وثابتة وضعها الله له يوم إنشاء العالم . ولهذه الكواكب والســـيارات والمذنبات تأثير على جوالأرض وهذا التأثير ليس اعتباطيا بل وفق معادلات رياضية وتأثيرات فيزيائية وكيميائية وكهربائية ومغناطيسية .

التوراة – الإنجيل – القرآن

١ - ٥ . الوصايا العشر

" الم(١)اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوالْحَيُّ الْقَيُّومُ(٢)نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالأنْجِيلَ(٣)مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ " آل عمران

" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا(١٦٣) "النساء

والكتب المترلة والموحى بها هي أربعة كتب أولها التوراة والذي بين يدينا اليوم كتاب العهد القديم وهوتاريخ بني إسرائيل في مسيرتهم عبر التاريخ وفيها بعض ملامح التوراة وبعض أقوال الأنبياء ووصاياهم من بعد موسى ممزوجة بآراء المترجمين والكتاب والنساخ والشراح . وكل واحد منهم كتب حسب فهمه وعلمه وأحيانا حسب هوى نفسه .

ثاني هذه الكتب هوالزبور وهوعبارة عن قصائد شعرية إيمانية تغنى بها داود ولدينا الآن كتاب المزامير وهومنسوج على منوال الزبور ولكن فيه الكثير من التلفيق والترميز مما يفسح المجال للتأويل . وثالث الكتب هوالإنجيل ومعنى كلمة الإنجيل البشارة . وهي البشارة السعيدة التي دأب الأنبياء بتكرارها والتبشير بها . وقد قام تلاميذ المسيح بتدوين هذه البشارة في كتاب العهد الجديد . وهذا الكتاب يتكلم عن حياة المسيح منذ ولادته وفيها أقواله وأعماله وجداله مع اليهود . وأيضا المعجزات التي قام بها وأخيرا البشارة بمحمد عليه الصلاة والسلام .

والقرآن الكريم هوالكتاب الموحى به والمترل على آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم . وهويحوي الزبدة والصحيح من الكتب السماوية السابقة وقصص الأنبياء . والشريعة النهائية التي ارتضاها الله للبشر . وفيه أيضا التوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة .

والكتب السماوية متفقة على مبادئ وأسس ثابتة لأن مصدرها واحد وهـــووحي الســـماء .
وإن كان قد حصل تشويه لبعض النصوص والأفكار ولكن الهيكل الأساسي يبقى واضـــحا
ففي كتاب العهد القديم نقرا الوصايا العشر .

ثم تكلم الرب الإله بجميع هذا الكلام قائلا : أنا الرب إلهك الذي أخرجك من دار العبودية .

١- لا يكن لك آلهة غيري أخرى تجاهي .

٢- لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شئ مما في السماء من فوق . ولا مما في الأرض من أسفل . ولا مما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور . افتقد ذنوب الآباء في البنين إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضي . وأصنع رحمـــة إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي .

٣- لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا . لا يُزكّ من يحلف باسمه باطلا .

٤- إذكر يوم السبت لتقدسه . في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك ، واليوم السابع سبت للرب إلهك . لا تصنع فيه عملا لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتـــك . وبهيمتـــك ونزيلك الذي داخل أبوابك . لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها ، وفي اليوم السابع استراح .(وحاشا لله أن يتعب أوأن يستريح)

" وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ(٣٨)" ق

٥- أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك .

٦- لا تقتل

٧- لا تزن

٨- لا تسرق

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور

١٠- لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا شيئا مما لقريبك .

يضاف إلى هذه الوصايا التعاليم التالية

من لعن أمه وأباه فليقتل

لا تصعد إلى مذبحي على درج حتى لا تنكشف عورتك

لا تظلم الغريب ولا تضايقه

لا تسئ إلى أرملة أويتيم

إن اعتديتم فإني أشتتكم بين الأمم

لا يقرب أحد إلى ذي قرابته لكشف سوأته . ومع زوجة صاحبك لا تجعل لـــك مضـــاجعة زرع ولا تتنجس بها . وأي رجل زنى بامرأة قريبه فليقتل الزاني والزانية . وإن ضاجع أحـــد ذكرا مضاجعة النساء فقد صنع كلاهما رجسا . فليقتلا دمهما عليهما .

لا تبذل ابنتك للفجور، كيلا يفجر أهل الأرض فتمتلئ الأرض فـــواحش إن جميـــع هـــذه الرجاسات صنعها أهل الأرض من قبلكم فتنجست الأرض .

وإن لم تحفظ جميع كلام هذه التوراة المكتوب في هذا السفر وتعمل به وتتق هذا الاسم المجيد الرهيب الرب إلهك . يجعل الرب ضرباتك عجيبة . وضربات نسلك عظيمة راسخة وأمراضاً خبيثة راسخة . ويبددك الرب ويشتتك في جميع الشعوب من أقاصي الأرض إلى أقاصـــيها . وفي تلك الأمم لا يكون قرار لأخمص رجلك ، بل يجعل الرب لك قلبا هلعا وأعيننا كليلـــة . ونفسا ذابلة . وتفزع ليلا ونهارا . ولا تأمن على حياتك وتباع لأعـــدائك عبيـــدا وإمـــاء .

ويقول نحميا : لم اكن أنا ولا إخواني ولا غلماني ولا رجال الحرس الذين ورائي نترع ثيابا . ولم يكن أحدنا يتعرى إلا للاغتسال .

كل هذه التعاليم جميلة وتخلق مجتمعا نظيفا . ولكن أين اليهود من هذه التعاليم . لقـــد فهـــم اليهود أن عليهم تلويث المجتمعات الأخرى ولا يتم ذلك إلا بنشر تعاليم معاكسة تماما للتعاليم المذكورة أعلاه .

وجاء الإسلام ليكرس المعاني الشريفة وبشكل شمولي يحقق سعادة المجتمع والفرد بعد أن تخلى اليهود عن الرسالة التي أوكلها الله إليهم .

" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِـــدَيْنِ إِحْسَـــانًا وَلا تَقْتُلُـــوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَـــا بَطَـــنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(١٥١)وَلا تَقْرَبُوا مَـــالَ

الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوكَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(١٥٢)وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٥٣) "الأنعام

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٩٠) "النحل

" لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا(٢٢)وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوكِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا(٢٣)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(٢٤)رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا(٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا(٢٦)إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا(٢٧)وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا(٢٨)وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا(٢٩)إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا(٣٠) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا(٣١)وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا(٣٢)وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا(٣٣)وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا(٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(٣٥)وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا(٣٦)وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا(٣٧)كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا(٣٨)ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا(٣٩) "الإسراء

" وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا(٦٣)وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(٦٤)وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا(٦٥)إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٦٦)وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا(٦٧)وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨)يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(٦٩)إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا(٧٠)وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا(٧١)وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا(٧٢)وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا(٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(٧٤)أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا(٧٥)خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٧٦) " الفرقان

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ(٢٧٨)فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ(٢٧٩) " البقرة

أما تعاليم المسيح فلم تخرج عن هذا الإطار وإنما ثبتت تلك المبادئ والأفكار . لا تظنوا أني أتيت لأنقض الناموس والأنبياء . أني لم آت لأنقض بل لأتمم . وكل من ينقض واحدة من تلك الوصايا يدعى صغيرا في ملكوت السماوات . سمعتم أنه قيل للأولين لا تزن . وأنا أقول لكم كل من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . فإن خانت عينك اليمنى فاقلعها فخير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . قد سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن . وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فتخل له عن ردائك أيضا . من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا تمنعه غير مؤمل منه شيئا فيكون أجرك عظيما . قد سمعتم أنه قيل أحبب قريبك وابغض عدوك . وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى

مبغضيكم وصلوا لأجل من يعنتكم ويضطهدكم . فإنكم إن أحببتم من يحبكم فأي أجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك . ؟ (هذه التعاليم غير واقعية لم يطبقها أحد) .

وإذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك .

إذا صليتم فلا تكثروا من الكلام ، فإن الله عالم بما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه . إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر الله لكم زلاتكم .

إذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ولا تظهر نفسك للناس صائما . لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض . ولكن اكنزوا كنوزكم في السماء حيث لا يفسدها سوس ولا يسرقها السارقون .

لا يستطيع أحد أن يعبد إلهين . فإما أن يحب الواحد ويبغض الآخر أويلازم الواحد ويرذل الآخر .لا تدينوا لئلا تُدانوا . وبالكيل الذي تكيلوا تكتالوا .

احذروا من الأنبياء الكذبة من ثمارهم تعرفوهم . وكل من يسمع كلامي ولا يعمل به يشبه رجلا بنى بيته على الرمل . أوصيكم أن تحبوا بعضكم بعضا .

إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أسأل الله. فيرسل لكم ابن هاجر (محمد) ليقيم معكم إلى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يراه . أويعرفه الآن . أما انتم فتعرفونه.

" وَلَوأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ(٦٥)وَلَوأَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالأنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ(٦٦) "المائدة

ولكن أهل الكتاب ابتعدوا عن تعاليم السماء وجعلوها وراء ظهورهم لذلك استحقوا العقوبة الإلهية التي أنذرهم الله بها . وكذلك الأمر بالنسبة للمسلمين إذا ما خالفوا أوامر الله تعالى فليس عند الله شعب مختار وإنما البشرية كلهم عبيد لله . " لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا(١٢٣) "النساء

فالبشرية كلهم أبناء آدم وكلهم أمام الله سواء ويتفاضلون بالإيمان والعمل الصالح . لذلك حق غضب الله وسخطه على كل من خالف تعاليمه واستهان بأوامره . خاصة أولئك الذين

عصوا الله عنادا وتكبرا . فهم غاضبون على الله مثلهم مثل إبليس لذلك عقوبة هؤلاء النـــاس تتناسب مع مخالفتهم ومعصيتهم وليس مثل أولئك الذين يرتكبون المعاصي بسبب الضـعف الإنساني " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّـكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(١٦٧)وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِـنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(١٦٨)فَخَلَفَ مِنْ بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُـذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ(١٦٩) "الأعراف

٢- ٥ . مصطلحات كتابيْ العهد القديم والعهد الجديد.

التوراة هوالكتاب الذي أنزله الله سسبحانه وتعالى على عبيده أنبياء بـني إسـرائيل . وأمـا الوصايا فقد نقشت علىألواح. ووضعت تلك الألواح في صندوق دعي صندوق العهد .

ضاعت تلك الألواح وبقي منها الذكريات . وكتاب العهد القديم فيه بعض تلك الذكريات . وهوجامع لتاريخ أنبياء بني إسرائيل وملوكهم . حتى قبيل مجيء المسيح عليه السلام . وقـد سمي كتاب العهد القديم بالتوراة اصطلاحًا . والفرق الأساسي بينهما هوأن التوراة كـلام الله الموحى إلى الأنبياء . وكتاب العهد القديم هوما كتبه أحبار بني إسرائيل من أخبـار وأقـوال نسبوها إلى أنبيائهم يشك في صحة كثير منها .

أما الإنجيل فهوكتاب أوحى الله به إلى عبده ونبيه عيسى عليه السلام . وأما كتـاب العهـد الجديد فهومن تأليف التلاميذ والأتباع . وقد دعي هذا الكتاب بالإنجيل اصطلاحاً .

لقد رفض القرآن بعض مصطلحات الكتابين رفضاً قاطعاً . وقرّع الكتبـة والنسـاخ علـى تحريف النصوص وحرفها عن غاياها الأساسية . وفيما يلي أهم تلك المصطلحات :

١. الآب . أوالأب. ويقولون هوإله واحد ، ضابط الكل خالق السماء والأرض . كل مـا يُرى وما لايُرى . (والله الخالق ليس أباً لأحد من خلقه . والمسيح عبد ورسول مخلوق)

وفي إنجيل يوحنا نقرأ: إن الأعمال التي خولني (الآب) أن اعملها هي نفسها تشهد لي بـأن (الآب) قد أرسلني . و(الآب) الذي أرسلني هويشهد لي .(فالمسيح يقرّ بأنه رسول)

٢. ابن الله .. " وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٣٠) "التوبة

" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ(٢٦)لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ(٢٧)يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ(٢٨)وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ(٢٩) " الأنبياء . وأهل الكتاب يصرون على تسمية النبي (ابن الله) لأنه مشمول برعاية الله له وحمايته وحفظة .وفي نبوءة هوشع نقرأ . عندما كان إسرائيل طفلا أحببته . وبعد خروجه من مصر دعوته ابني . (وهذا الكلام من ادعاءات اليهود وأكاذيبهم ليستعلوا به على الشعوب والأمم) ونسبوا لداود قوله لابنه سليمان . قد كان في نفسي أن أبني بيتا لاسم الرب إلهي غير أنه صار إلي كلام الرب قائلا . فلا تبن أنت بيتا لاسمي . ولكن يولد لك ابن يكون رجل سلام ... فهويبني بيتا لاسمي وهويكون لي ابنا وأنا أكون له أبا .

٣ . أبناء الله . " وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ (١٨)"المائدة

وفي انجيل متى : طوبى للساعين إلى السلام فاهم أبناء الله يدعون .(الكل عبيد لله)

ويقول اشعيا : و الآن يا رب أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا . نحن جميعا عمل يديك .

وجاء في سفر التكوين . أن بني الله تزوجوا من بنات الناس فولدن الجبابرة .(تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) .

٤ . إله . أطلق اليونانيون والمصريون القدماء وتابعهم اليهود أطلقوا لقب إله على الحكام والمتنفذين والأبطال الرياضيين وعلى الأنبياء والملوك . وهي لا تعني الله . فالله واحد ولكن المتألهون عديدون . وقد يكونون من البشر وقد يكونون من غيرهم .

" يَاصَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(٣٩)مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ " يوسف

وجاء في سفر الخروج . فقال الله لموسى انظر ها قد جعلتك إلها لفرعون وأخوك هارون يكون نبيك ." قُلْ لَوكَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا(٤٢)سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا(٤٣)الإسراء " وكانت الشريعة(اليهودية المحرفة) تدعوآلهة من ألقيت إليهم كلمة الرب. وفي سفر المزامير نقرأ هذا النشيد . الله قائم في جماعة الآلهة يستشف دخائلهم ويحكم على ضمائرهم . إلى متى تقضون بالظلم وتحابون وجوه المنافقين ؟. احكموا للكسير واليتيم .أنصفوا البائس والفقير . قد قلت أنكم آلهة وبنوالعلي كلكم . إلا أنكم مثل البشر تموتون . وكأحد الرؤساء تسقطون .

وجاء في كتاب أعمال الرسل . وفي اليوم المحدد لبس هيرودس حلته الملوكية واستوى على المنبر يخطب فيهم . وكان الشعب يصيح هذا صوت إله لا صوت إنسان .

وهذه الجمل والتعابير نهاية الكفر والتقول على الله وأنبيائه . وهي من آثار الوثنية . ومهما كانت نية المؤلف أوالناسخ أوالمؤول فإن الإسلام يرفضها جملة وتفصيلاً.

٥ . الابن . الابن الوحيد . والقوم يقصدون منها : رب واحد يسوع المسيح .الابن الوحيد المولود من الآب قبل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساوٍللأب في الجوهر الذي كان به كل شئ . الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس . وصلب عنا على عهد بيلاطس . وتألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب . وصعد إلى السماء وجلس إلى يمين الرب . وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لافناء لملكه . (وهذا الكلام يناقض العقل والمنطق) . (فالله الواحد الأحد لم يلد ولم يولد .)

٦ . ابن البشر أوابن الإنسان . وهي ترمز إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مقابل كلمة أبناء الله التي أطلقها اليهود والنصارى على أنفسهم . افتراءً على الله " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(١١٠) "الكهف

وجاء في إنجيل متى . وإذا جاء ابن الإنسان (محمد صلى الله عليه وسلم) في مجده تواكبه جميع الملائكة وتحشر لديه جميع الأمم . فيفصل بعضهم عن بعض ، كما يفصل الراعي النعاج عن الكباش . و في التراث المسيحي فإن المسيح ابن إله خذله أبوه و حكم عليه بالموت مصلوبا غير عابئ بتوسلاته . و بالتأكيد كان المسيح يقول عن نفسه أنا ابن الإنسان . وسمع

المسيح أنهم طردوا الأعمى الذي أعاد الله له بصره ، فقال له أتؤمن بابن الإنسان ؟. قال الأعمى و من ابن الإنسان ؟ قال المسيح : أنا الذي أكلمك .

٧ . أبي . وهي تحريف لكلمة ربي وكلمة أبي الواردة في النصوص الإنجيلية غير صحيحة لأن الله ليس أباً لأحد . وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ (٧٢) المائدة"

وفي إنجيل يوحنا . إني صاعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم . (والتحريف واضح) .

٨ . يا رب . وتعني يا سيدي . وهي كلمة تدل على الاحترام ومثلها كلمة sir بالإنكليزية ، وذلك عندما يكون الخطاب بين البشر. " وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ(٤٢) يوسف" وقالت المرأة السامرية للمسيح ، يا رب أرى أنك نبي .أما في الدعاء فلا رب سوى الله .

٩ . ملكوت السماوات . وترمز إلى المملكة التي تحكم بشرع الله . وتشير تحديدا إلى دولة الإيمان التي أنشأها محمد صلى الله عليه وسلم ." وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ(١٠٥) "الأنبياء

أما المسيح فيشير إلى ملكوت السماوات بقوله : مثل ملكوت السماوات كمثل حبة من خردل ، أخذها رجل فزرعها في حقله . وهي أصغر الحبوب كلها . فإذا نمت كانت أكبر البقول . بل صارت شجرة حتى تأتي طير السماء فتستظل في أغصانها . " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الأَنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٢٩) "الفتح

١٠ . الكلمة . وكلمة الله كن فيكون وهي التي خلق الله بها الكون ، أنزلت هذه الكلمة على المسيح لأنه خُلق بكلمة كن ، فكان . " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٥٩) " آل عمران . و في الإسلام كلمة الله لمريم هي وعده لها بأن

يكون ابنها وجيها في الدنيا و الآخرة و من المقربين . و يكلم الناس في المهد لتبرئتها من اتهام اليهود .

١١ . الياء . وهي آخر الحروف الهجائية . وترمز إلى محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والمرسلين . استبدلت بكلمة ايلياء تمويها وإخفاء للحقيقة . " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ "الأحزاب

وجاء في إنجيل يوحنا . هذه شهادة يوحنا الذي أرسل إليه اليهود من أورشليم ، كهنة ولاويين يسألونه من أنت ؟. فاعترف و لم ينكر . إني لست المسيح . فسألوه ءأنت النبي الياء فقال لست إياه . فقالوا له فلم تعمد إذا إن لم تكن المسيح ولا النبي الياء .

١٢ . فاران . وهي مكة المكرمة . مكان سكنى إسماعيل . يقول النبي حبقوق يأتي وحي الله من الجنوب . والقدوس من فاران . غطى جلاله السماوات وامتلأت الأرض من تسبيحه . بهاؤه كالنور . والخير يجري على يديه .

٣- ٥ . بشارات الأنبياء .

بشّرت جميع الأنبياء والرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله ميثاق النبيين واتباعهم بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصرونه ويتبعونه . " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ(٨١) " آل عمران

وقد ذكر تلك العهود والمواثيق كتاب العهد القديم بصور متعددة وأساليب متنوعة بحيث إذا أخذنا مجموع تلك البشارات تكونت عندنا صورة متكاملة عن محمد صلى الله عليه وسلم. تلك البشارات والمواثيق كانت إلزامية لأتباع الأنبياء . يمكننا أن نقرأ البشارة الأولى في سفر التكوين . وبعد أن أقدم سيدنا إبراهيم على التضحية بابنه الوحيد إسماعيل . وقال الرب أقسمت بنفسي بما أنك فعلت هذا الأمر و لم تدخر ابنك وحيدك . لأباركنك . وأكثر نسلك كنجوم السماء وكرمل البحر ويرث نسلك باب أعدائه . ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي . وأما موسى عليه السلام فقد ذكر أن فاران موطن

إسماعيل ستكون مكان تجلي الرب على شعبه . وانتصار محمد صلى الله عليه وسلم ومعه عشرة آلاف قديس يحملون الشريعة الإلهية . وذلك في سفر التثنية . وهذه هي وصية موسى نبي الله لبني إسرائيل قبل موته . إذ قال مباركا لهم . (أي مبشرا لهم بدوام الخير وتتابع الوحي) نزل الوحي الإلهي في جبل سيناء . وسيشرق مثلما تشرق الشمس على ساعير وسيتجلى بأنواره على جبل فاران (مكة) حيث سيأتي(رسول الله) ومع عشرة آلاف قديس وفي يمينه نور شريعة لهم . لقد أحب الله صحابة رسوله وتعهد بحماية المؤمنين به الجالسين أمام رسول الله يحفظون كلماته ويطبقونها . وقد جاء في القرآن الكريم ما يذكر أحبار اليهود بهذه الوصية . " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)وَطُورِ سِينِينَ(٢)وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ(٣) "التين

فالتين والزيتون يشيران إلى جبل الزيتون في القدس . وطور سنين هوجبل سيناء ، والبلد الأمين . مكة المكرمة . وتلك المواضع هي مهابط الوحي التي أشار إليها موسى .

وعندما كان اليهود يعبدون الله في خباء المحضر . أي خيمة الشهادة . ذهب نبيهم داود إلى فاران مكة . ليحج إلى الكعبة المشرفة . ومن هناك أطلق نشيده (المزمور ٨٣) محييا النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ما أحبَّ مساكنك يا رب الجنود . تشتاق نفسي وتذوب حنينا إلى ديار الرب . يرنم قلبي وينتشي جسدي عند ذكر الإله الحي . العصفور وجد مأوى واليمامة عشا تضع فيه أفراخها من لي بمذابحك يا رب الجنود . ملكي وإلهي . طوبى لسكان بيتك فإنهم لا يبرحون يسبحونك . طوبى للذين بك عزتهم فإن في قلوبهم مراقي إليك . يجتازون في وادي بكة فيجعلونه ينابيع ماء لان الله يغمرهم ببركاته . فينطلقون من قوة إلى قوة إلى أن يتجلى لهم الله في عرفات . أيها الرب إله الجنود استمع صلاتي يا إله يعقوب . اللهم بارك ملكنا (محمداً) الذي اصطفيته . اللهم صل على سيدنا محمد الذي اصطفيته . يا رب أن الصلاة في بيتك تعادل ألف صلاة في مكان آخر . وأن الوقوف على عتبة بيتك خير لي من السكن في خيام المنافقين . الله يحمينا ويحرسنا . ويؤتي النعمة والمجد ولا يمنع الخير عن عباده الصالحين . إلهي كم هم سعداء المتوكلون عليك .

ويبشر النبي أشعيا برسول الله صلى الله عليه وسلم في الفصل الثاني والأربعين . هوذا عبــدي الذي أعضده . مختاري الذي سُرّت به نفسي . قد حلت روحي عليــه . (أوحــى إليــه) فهويبدي الحكم للأمم . لا يصيح ولا يجلب ولا يسمع صوته في الأسواق . قصبة مرضوضة (اليتيم الضعيف) لا يكسر . وسراجاً مدخنا لا يطفئ (يدعوإلى التسامح الــديني) . يــبرز الحكم بحسب الحق . لا يني ولا ينكسر . إلى أن يجعل الحكم لله في الأرض . فلشريعته تنتظر الأمم . هكذا قال الرب خالق السماوات وناشرها . وباسط الأرض مع ما ينبت فيها . الذي يعطي الشعب نسمة والساكنين فيها روحا . أنا الرب دعوتك لأجل البر وأخــذت بيــدك وحفظتك وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأمم . لكي تفتح العيون العمياء . وتخرج الأســير من السجن والجالسين في الظلمة من بيت الحبس . أنا الرب وهذا اسمي ولا أعطــي لآخــر مجدي ولا للمنحوتات حمدي . الأوائل قد أتت . فأنا أخبركم بالمحدثات وأسمعكم بها قبل أن تنبت . انشدوا للرب نشيدا جديدا . تسبيحة له من أقاصي الأرض . يا هابطي البحر ويــا ملأه . ويا أيتها الجزائر وسكانها . لتنشد البرية ومدنها ، والحظائر التي يسكنها قيدار (جــد النبي) وليرنم سكان الصخرة (مكة) وليهتفوا من رؤوس الجبال (الحج) ليؤدوا المجــد لله . وليخبروا بحمده في الجزائر . الرب كجبار يبرز وكرجل قتال يثير غيرته . ويهتف ويصــرخ ويظفر على أعدائه . طالما سكت وصمت وضبطت نفسي فالآن أصيح كأنثى تلد . وأنفــخ وأزفر . أضرب الجبال والتلال (مكان العبادات الوثنية) وايبّس كل عشب . وأجعل الأنهار يبسا وأجفف الغدران . وأسير العمي (العرب) في درب لم يعرفوها . وأسلكهم مسالك لم يعهدوها وأجعل الظلمة نورا أمامهم والمتأودات مستقيمة . هذه الأمور سأصنعها ولن أخذلهم قد ارتد إلى الوراء المتوكلون على المنحوتات ، القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا وأُخزوا خزيا يا بني إسرائيل . يا أيها الصم اسمعوا . يا أيها العمي أصروا من أعمى أكثر منكم ومن أصــم منكم تنظرون أمورا فلا تلحظونها وتسمعون كثيرا ولكن لا تتعظون . كانت مرضاة الــرب ببره وتعظيم شريعته . ولكنكم شعب منهوب مسلوب . قد اصطادوكم في الحفر وأسروكم صرتم نهبا وليس من ينقذ وسلبا وليس من يقول ا، دد . من منكم يستمع لما سيأتي . من جعل

يعقوب نهبا وإسرائيل سلبا . أليس الرب الذي خطئنا إليه . لأنهم لم يسلكوا طرقه ويطبقوا شريعته . فصب عليهم ضرام غضبه فألهبه من كل وجه وأحرقه و لم يبال به .

أما النبي دانيال فيبشر برسول الله ويصف حادثة الإسراء والمعراج فيقول. (ورأيت في رؤى الليل خيال ابن البشر آتيا على سحاب السماء فبلغ إلى قديم الأيام (الله عز وجل) وقرب إلى أمامه ، وأولي سلطانا ومجدا وملكا فجميع الشعوب والأمم والألسنة تطيعه . وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض ، ويعطى الملك والسلطان وعظمة الملك تحت السماء بأسرها لشعب قديسي العلي (المسلمين) وسيكون ملكه أبديا . ويطيعه جميع السلاطين)

أما النبي عزرا فيتكلم عن مقاومة الكفار للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وانتصاره عليهم ونزول القرآن الكريم وفيه أحكام الشريعة . (يقول رأيت في الحلم : ثم خرج من بين الأمواج سحاب على هيئة رجل يطير مع السحاب . وعندما أدار وجهه ارتعد من الخوف كل باطل شاهد وجهه . وعندما تكلم ذاب ذوبان الشمع في النار كل شر قريب سمع صوته وعندما جاء جمع حاشد مسلح ليهاجم ابن الإنسان ، فتح ابن الإنسان فمه لتخرج منه عاصفة ملتهبة على شكل سيل جارف من نار يصاحبها شرر ينبعث من لسانه . وأن سيل النار المشتعل اندمج مع الريح العاصف والشرر المتطاير لينصب على الجموع المحتشدة والآتية لمهاجمته . فأحرقهم جميعا . وبعد ذلك نزل الرجل من فوق صخرته ودعا حشدا كبيرا لمواكبته . وكان ذلك الحشد حشد محبة وسلام . ويضم جميع قبائل الأرض وكل الأجناس . وقال الملاك سأشرح لك معنى الرؤيا . أما الرجل الذي رأيته في الحلم وهويطير مع السحاب فهوالشخص الذي حفظه الله تعالى لمدة أجيال كثيرة ودهور عديدة وهوسيأتي بشريعة جديدة لأولئك الذين رضي الله عنهم ووعدهم بالفوز بالحياة الأبدية . وأما العاصفة التي رايتها تخرج من فم ابن الإنسان فهي تعني أنه سيقوم بتوبيخ الأمم على كفرها وضلالها وعدم إيمانها بالله الواحد . وأما الشرر المنبعث من فم ابن الإنسان فهورمز لتحديه لهم وإحباطه مؤامراتهم الشريرة . وأما النار فهي رمز الشريعة التي سوف تدمر بكل سهولة كل من يعاديها .) من كتاب الإس دراس الجزء الثاني من كتاب عزرا .

وبعد وفاة المسيح ورفعه شرح لنا القديس بطرس معنى العهد القديم . (وهوالعهد الذي يأخذه الله على الأنبياء واتباعهم للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) فقال لجمهور اجتمع بسبب قيامه بشفاء رجل اعرج . توبوا إلى الله وارجعوا إليه تمحى خطاياكم . حتى تأتي أيام الفرج والراحة من قبل الرب ، عندما يرسل المسيا المنتظر (محمد صلى الله عليه وسلم) المُبشر به من قبل . الذي ينبغي أن تقبله السماء إلى أزمنة التجديد الشامل كما جاء في الأزمنة الغابرة على السنة أنبياء الله المقدسين . وأذكركم بما قال موسى عنه . سيقيم لكم الرب إلهكم نبيا من بين إخوتكم (بني إسماعيل) مثلي ، فله تسمعون في جميع ما يكلمكم به . وكل من لا يسمع لذلك النبي يقتل (تقطع تلك النفس من الشعب) . وجميع الأنبياء من صموئيل ومن بعده كل من تكلم منهم قد أنبا بأزمنة التجديد الشامل . فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد الله به آبائنا قائلا لإبراهيم : (ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض) .

ورغم كل الإشارات الواضحة والبشارات السارة . ورغم معرفة أهل الكتاب لرسول الله وتأكدهم من صدقه بل احتكامهم إليه في مشاكلهم لم يؤمنوا برسالته ، وهنا طلب منهم الرسول الرجوع إلى كتبهم وتطبيقها نصا وروحا دون تحريف أوتزوير . أي أن الرسول قرر حرية معتقد الإنسان على أن يُلتزم به ، فلا إكراه في الدين . وعند الالتزام والتطبيق بنوايا سليمة خالية من الغش يمكن للأديان السماوية أن تخلق مجتمعا نظيفا مسالما ومتحدا ضد الإلحاد والإباحية . قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(٦٤)آل عمران

ولكن هل قبلت الأطراف الأخرى هذا العرض الرباني الإسلامي المتوازن المتفائل . " يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٤١) سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْأَعْرِضْ

عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٤٢)وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمْ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ(٤٣)إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ(٤٤)وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ(٤٥) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الأِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ(٤٦)وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الأِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ(٤٧)وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٤٨) "المائدة

٤ -٥ مثال على اختلاف الترجمات

نقرأ في سفر أيوب .باللغة العربية . الفصل الأول :

وفي أحد الأيام دخلت بنات الله إلى الحضرة الإلهية ودخل معهن الشيطان .وفي اللغة الإنكليزية نقرأ : When the day came for the heavenly beings to appear befor the Lord , Satan was there among themوالترجمة لهذا النص هي :عندما جاء اليوم الذي تمثل فيه مخلوقات سماوية امام الله . كان الشيطان من بينهم معهم هناك .

وفي تفسير كلمة heavenly beingsجاء ما يلي: Super natural beings who serve God in heavenوترجمتها : مخلوقات علوية تخدم الله في الحنة .ولا يحتاج النص إلى تعليق . ومن أراد المزيد فليقرأكتاب اظهار الحق لمؤلفه رحمة الله الهندي

الأنبياء

١- ٦ . عمل الأنبياء .

أن كلمة دين تعني علاقة وطيدة بين الذات الإلهية العلية مع النفس الإنسانية . وعمل الأنبياء هوتعريف الناس بالطريق الصحيح لتوطيد هذه العلاقة بعيداً عن الخرافات والانحرافات . جاعلين من أنفسهم قدوة حسنة لمن يريد السير في هذا الطريق موضحين أمورا وتساؤلات تخطر على بال كل إنسان بإجابات صحيحة تنير حياة الإنسان وتكامل من شخصيته . والدين أحد مقومات الحياة الاجتماعية والنفسية ولا تتكامل الحياة بدونه ، لأن هناك فراغا في النفس والفكر لا يمكن تجاهله والانشغال عنه . خاصة عند الأزمات والأخطار . ولا تستقيم الحياة الإجتماعية دون قيم إنسانيةمادية واجتماعية وعاطفية متعارف عليها . وقد استغل الكهان هذه الحاجة الإنسانية فسقوا اتباعهم الخمر وأسموه المشروبات الروحية . حيث يُخمر العقل وينطلق الروح في متاهات الوهم لتلبية شهوات النفس وتطلعات الجسد .

وهكذا انحرف الإنسان عن الحقيقة إلى الوهم ، ونشأ حوار داخلي ورابطة بين نفس الإنسان الأمارة بالسوء وعقله التائه ، بدلا من الصلة مع الله تعالى . وتعزز هذا الإنحراف بادعاء الملوك الألوهية وسيطرتهم على الحياة والموت . وتحالف الملك والكاهن والشيطان فضلّت البشرية وعُبدت الأصنام . والتي هي بالأصل صور وتماثيل لملوك غابرين وأبطال أسطوريين أوكهنة مسيطرين أوأبالسة وشياطين ضارين غير نافعين أوعاهرات فاتنات أوساحرات ماكرات . لقد صححت الأديان نظرة الإنسان الجاد إلى .

١. الله ذاتي الوجود .
٢. الذات الإنسانية – الروح – النفس – العقل .
٣. العالم الخارجي – البيئة المحيطة بالذات .
٤. القيم الإنسانية المادية والمعنوية والأخلاقية .

ولم يتم ذلك إلا بجهاد الأنبياء وصراعهم المرير ضد الحكام والكهنة وأصحاب النفوذ .
وأصحاب الأهواء ، وكل من سيتضرر من تعاليم الأديان وأخلاقياته
وكانت هناك محاورات ومجادلات وأعقب ذلك نفي وتعذيب حتى القتل
" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ(٩)قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(١٠)قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ(١١)وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ(١٣) " ابراهيم
" لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ(٧٠) " المائدة

٢-٦ . محمد رسول الله .

لم يلق الأنبياء من أقوامهم إلا العنت والإيذاء والتكذيب . وكان أشدهم ابتلاء وامتحانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم تكن البدايات مشجعة ولكن بالصبر والثقة بالله تعالى أصبح محمد أكثر الأنبياء تبعا مخلصين ومحبين ومتفانين ومقتدين .

وقبل النبوة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثال الإنسان الجدي الملتزم بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة . وعندما خطب خديجة بنت خويلد . قال عنه عمه أبوطالب : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل . وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا آمنا ، وجعلنا من سادة العرب . ثم أن ابن أخي محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح عليه شرفا ونبلا وفضلا وعقلا . وأن كان في المال قل ، فإن المال ظل

زائل وعرض حائل وعارية مستردة . وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة . ولها فيه مثل ذلك . وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله عشرون بكرة (ناقة) وإني يا معشر قريش أشهدكم على ذلك ..

وبعد أول لقاء بين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم مع جبريل الكريم قالت خديجة زوج النبي مهدأة من روعه .كلا والله أن الله لا يخزيك أبدا . إنك تصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق. أبشر يا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجوأن تكون نبي هذه الأمة .

و لم لا يكون نبي هذه الأمة وقد طهره الله من أدناس الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته ، فقد كان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا وأعظمهم جوارا . وأرجحهم حلما ، وأصدقهم قولا ، وأعظمهم أمانة ، وكان اسمه الصادق الأمين .

كان النبي صلى الله عليه وسلم جميل الصورة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر . ابتسامته عذبة وصوته رخيم ومؤثر وكلامه فصيح مفحم . وكان عظيم العقل ثاقب الرأي ، فطنا ، وكانت أخلاقه القرآن وقد وصفه ربه بأنه على خلق عظيم .

كان النبي صلى الله عليه وسلم رقيق الفؤاد ، محبا للأطفال حانيا عليهم . وكان يرعى أسرته المكونة من زوجة وأربع بنات وعبد وحاضنة . كان غنيا بل موسرا يعيش رغداً هنيا ناعم البال محبوبا من أقرانه وعشيرته حتى جاءته النبوة .

وعلى غير ميعاد ودع النبي صلى الله عليه وسلم حياة الدعة ، وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في طاعة ربه وتنفيذا لأوامره استعدادا لما سيُلقى على عاتقه من مهام جسام . " يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)قُمْ فَأَنذِرْ(٢)وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣)وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤)وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥)وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ(٦)وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ(٧) "المدثر

" يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)قُمْ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلًا(٢)نِصْفَهُ أَوِانْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا(٣)أَوزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا(٤)إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا(٥)إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا(٦)إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا(٧)وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا(٨)رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوفَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا(٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا(١٠) "المزمل

لقد أنيط بمحمد رسول الله مهمة عظمى وهي أن يكون للعالمين نذيرا . تلك المهمة الصعبة التي عرّضت صاحبها للأخطار المهلكة .

وبكل تأكيد لوأن أحد العلماء أوأحد الدعاة دعي إلى محاضرة في بلده أوفي مكان آخر للاقى الحفاوة والترحيب وكرما بالجوائز والنياشين ولبسطت له الموائد وفرشت له الأرض بالزهر والرياحين ذلك أنه يثبت دينا قائما وراسخا في الأذهان والنفوس . أما أن يأتي إنسان كرسول الله صلى الله عليه وسلم ليقلب المفاهيم ويغير العادات ويسفه أحلام المشركين . ويدعوإلى سلوك غير مألوف وفكر جديد وأخلاق ملتزمة بالفضائل والمكرمات في مجتمع جاهلي متفلت متبع للشهوات والأنانيات فإنه بالتأكيد سيلاقي معارضة شديدة وممانعة عنيدة لكل تغيير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية .

لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع أنواع الاضطهاد التي لم يكن يتصور أنها ستصدر عن قومه المحبين له والمقدرين لصفاته الأخلاقية والنفسية . وقد حذره ورقة بن نوفل وهوشيخ كبير طاعن في السن قد عمي في أواخر حياته إذ قال له يا ليتني أكون يومها جذعا (شابا قويا) إذ يخرجك قومك من بلادك التي نشأت فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغربا أومُخْرِجيّ هم ؟. قال ورقة لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي .

٣- ٦ . صلة الإنسان بخالقه .

إن صلة الإنسان بخالقه ليست فكرة فلسفية مجردة بل هي عبادات وطاعات فرضها الله على الإنسان ومن خلال تمسك الإنسان بهذه الفروض والواجبات تتبلور هذه الصلة وتتعمق . وصلة الإنسان بربه وثيقة بصلة الإنسان بأخيه الإنسان . والأنبياء هم الذين رسموا تلك العبادات بأمر من الله تعالى وحثوا أتباعهم على التقيد بها وعدم الحيد عنها . وأهم تلك العبادات هي .

١. الصلاة والزكاة . وهما صلة الإنسان بربه وبمجتمعه . وهما الطهارة الظاهرة والباطنة وهما الخطوة الأولى في طريق الفلاح . " الم(١)ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(٢)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٣)وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالأخِرَةِ هُمْ يوقِنُونَ(٤)أُوْلَئِكَ عَلَى هُـدًى مِـنْ رَبِّهِـمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(٥) "البقرة

والصلاة المفروضة خمس مرات يوميا. وصلاة الجماعة تفضل الصلاة الإفرادية وذلك لتحقيق الترابط الاجتماعي . وصلاة الجمعة دورة تعليمية تثقيفية اجتماعية أسبوعية. ولكن الصلاة في يومنا هذا لا تؤدي تماما الدور المفروض منها والغرض المطلوب منها . وذلك لفقد التواصـل بين المصلي والإمام وضعف الأخير عن توجيه المجتمع وتخليه عن دوره في نشر العلم الـديني والفضائل الأخلاقية . وبات الإمام مجرد موظف حكومي يمرر بـرامج الحكومـة الصـالحة والطالحة على حد سواء .

أما الزكاة فقد أصبحت اختيارية وفقدت جباها والعاملين عليها وذلك بسبب إهمال الدولـة لها وإحلال الضرائب مكانها . ولكن مصارف الزكاة غير مصارف الضرائب حيث لا ينـال الفقير والمستحق للزكاة حصته المفروضة التي تشعره بالانتماء إلى المجتمع . وأصبحت الزكـاة مغرما ودعاء المسلمين غير مستجاب . " إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّـالِحُ يَرْفَعُـهُ " والزكاة تطهر المال وتنميه . وما نقُص مال من زكاة قط . بل الزكاة جالبة للبركة والعافية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة . والزكاة حق مستحق وتأديته فرض على كل مسلم . وهوقربة من الله والرسول ." فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْـنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(٣٨)وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْـهَ اللَّـهِ فَأُوْلَئِـكَ هُـمْ الْمُضْعِفُونَ(٣٩) "الروم

٢. الصوم . خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة خير من ألف شهر . شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلته تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهوشهر الصبر . والصـبر ثوابه الجنة . وهوشهر المواساة وشهر يزاد رزق المؤمن فيه . من فطّر فيه صائما كان مغفـرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ . قـالوا يـا

رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم . فقال يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائما على تمرة أوعلى شربة ماء أومذقة لبن (أي لبن مخلوط بالماء) . وهوشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار . " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوخَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٨٤)شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(١٨٥)وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(١٨٦)أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(١٨٧) "البقرة

وإذا كانت المعدة بيت الداء والحمية أصل كل دواء فشهر الصيام هوشهر الصحة وهوشهر الانتعاش الروحي وشهر تقوية الروابط الاجتماعية . فيه تبسط الموائد الجماعية ويدعى إليها الفقراء والأغنياء على حد سواء . والصوم طريق إلى التقوى وتعويد على الصبر وطريق إلى التغلب على السموم والعفونات وطرح للفضلات وإزاحة لكابوس المرض والألم . وشهر رمضان هوشهر الدعاء المستجاب . والرزق الوفير والكسب الحلال . فيه تُخرج الصدقات والنذور وتُوزع الزكاة وتُطهّر الأموال والأرواح . وفي رمضان ليلة خير من ألف شهر هي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن . وفي هذا الشهر يكون الاعتكاف في المساجد حيث يتفرغ المسلم للعبادة في المسجد ليلا ونهارا يقرا القرآن ويتفقه في الدين .

٣- الحج: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ(١٩٧)لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الضَّالِّينَ(١٩٨)ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٩٩)فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ(٢٠٠)وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(٢٠١)أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٢٠٢)وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٢٠٣)"البقرة

الحج نداء رباني يدعو الله فيه عباده لزيارة بيته . ولتلك الزيارة آداب وشعائر لا يصح بدونها ففي أشهر الحج يُمنع الصيد وقتل الحيوان والطير وقطع الشجر واجتثاث النبات . "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧)لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ(٢٨)ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ(٢٩)الحج "وتعود الذكريات بالحاج إلى زمن سيدنا إبراهيم الذي دعا ربه :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ(٣٥)رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٣٦)رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(٣٧) "ابراهيم

لقد استجاب الله دعاء نبيه إبراهيم ، وها هو البيت العتيق عامر بالحجاج وقد رُزق أهله من كل الثمرات ، كأغنى بقاع الأرض ، علما بأنه يقع في صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا شجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحجاج والعمار وفد الله عز وجل يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويُخلف عليهم ما أنفقوا . وإذا كان شهر رمضان شهر الغزوات

والحروب الإسلامية الفاصلة في التاريخ والتي انتصر فيها المسلمون انتصارات عظيمـــة فـــإن أشهر الحج هي أشهر التقوى والوقوف بعرفات التي تذكّر المسلم بالموقف يوم الحشر . أمـــا رمي الجمار فهورمز لدحر الشيطان وإذلال له .

والحج مؤتمر إسلامي عالمي فيه تبادل الثقافات والمعلومات والتجارات والمســـلمون اليـــوم لا يستفيدون من هذا التجمع العالمي . ولا يستغلونه للنهوض بأقوامهم ولكن نجد العكـــس إذ يشكوكل حاج همومه وهموم بلاده للآخرين وبالنتيجة فإن جميع بلاد الإسلام هموم وأوجاع وتخلف وفقر واستعلاء للأجنبي ينهب ثروات المسلمين ويميت ما بقي من الروح الإســـلامية فيها .

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم لتـــأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن ا لمنكر أوليسلطنّ الله عليكم شراركم فيدعوأخياركم فلا يســـتجاب لهم . ويقول تعالى . " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَـــنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(١٠٤) "آل عمران

وبسبب تفشي العلم الذي لا ينفع وبسبب إعجاب كل ذي رأي برأيه . وبســـبب انتشـــار الفلسفات الإلحادية وتشجيع أولي الأمر على الكفر والفســـوق والعصـــيان . بـــات الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود ضيقة جدا . بل أصبح المنكر معروفا ، والمعروف منكرا أصبحت الدعوة للشر هي القاعدة والأساس للظهور بمظهر الإنسان المتقدم الحضاري الـــذي يواكب العصر .

٥. الجهاد في سبيل الله . وهوبذل النفس والنفيس لإعلاء كلمة الله ولإحقـــاق الحـــق وإزهاق الباطل وأهله ." انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَـــبِيلِ اللَّـــهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١) "التوبة

وأيما مؤمن لم تحدثه نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية . وقد حوّر الغرب كلمـــة الجهـــاد إلى كلمة الإرهاب وصنفوا المسلمين المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله لمن سلبهم حريتـــهم وحقوقهم مع القتلة وسفاكي الدماء المجرمين الذين يعتدون على الآخرين ويظلموهم بغـــير حق . وعندما يطالب المسلمون بحقوقهم تتكالب قوى الدنيا لمنعهم حقوقهم الطبيعية ألا وهي

الحرية والتمتع بخيرات بلادهم . وعندما يطالب غير المسلمين باقتطاع أجـزاء مـن بـلاد المسلمين وضمها إلى بلاد غيرهم وجعلها قواعد عسكرية لقمع الشعوب والدول المسـلمة ، تسارع الدول الكبرى لتأييد هذه المطالب كما يحصل الآن في بلاد الشيشان وتيمور الشرقية وفلسطين والفيليبين وتايلاند والبوسنة والهرسك وكوسوفا ومكدونيا حيث تجـري المـذابح الجماعية للمسلمين والانتهاك العلني الجماعي للأعراض والحرمات وسلب البلاد والمقدسـات وهدم الجوامع دون حسيب أورقيب .

وفي بلاد المسلمين المستقلة ظاهريا حُصر الجهاد بالجيوش النظامية التي سلطت أسلحتها علـى مواطني بلادها وتناست العدوالخارجي . لذلك انقلبت فكرة الجهاد بالأسـلحة إلى الجهـاد بالفكر والدعوة إلى الله وبث الأفكار الإسلامية النظرية بمختلف الطرق والوسـائل المباحـة والمتاحة . وذلك خوفا من بطش الحكومات المنقادة لأعداء الإسلام .

واليوم يحارب الإسلام على عدة جبهات والمسلمون يجاهدون منفردين وعُزّل مـن السـلاح اللهم إلا من الإسلام والإيمان والأعداء من حولهم كالموج المتلاطم مدججين بجميع أصـناف الأسلحة الفتاكة .

٤- ٦ . جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من يقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أن حياته ومنذ بدء الوحي كانت جهـاداً مستمرا حتى آخر يوم من حياته . وفي هذه الصفحات نتلمس أسوة حسنة من سيرة رسـول الله صلى الله عليه وسلم تساعد المؤمن على الصبر والثبات وتحمل الأذى وخاصة من قومـه وأهل عشيرته التي كانت تكن له المحبة والاحترام ثم انقلبت عليه شر انقلاب . وعلـى رأس هؤلاء أبوجهل عمروبن هشام بن المغيرة المخزومي ، قال يوما يا معشر قريش . أن محمداً قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب أبنائكم . وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر لا يطيق حمله فإذا سجد في صلاته رضحت به رأسه . فأسلموني عنـد ذلك أوامنعوني . فليصنع بي بعد ذلك بنوعبد مناف ما بدا لهم . فلما أصبح أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره . وغدا عليه الصلاة والسلام كمـا كان يغدولصلاته وقريش في أنديتهم ينتظرون ما يفعل أبوجهل . فلما سجد عليـه الصـلاة

والسلام . حمل أبوجهل الحجر وأقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه من الفزع ورمى حجره من يده . فقام إليه رجال من قريش فقالوا له مالك يا أبا الحكم . قال . قدمت إليه لأفعل ما قلت لكم . فلما دنوت منه عرض لي فحل من الإبل والله ما رأيت مثله قط هم بي . فلما ذكر ذلك لرسول الله قال ذاك جبريل ولودنا لأخذه . " كَلا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى(٦)أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى(٧)إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى(٩)عَبْدًا إِذَا صَلَّى(١٠)أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى(١١)أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى(١٢)أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(١٣)أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى(١٤)كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ(١٥)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ(١٦)فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ(١٧)سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ(١٨)كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ(١٩)العلق "وفي أحد الأيام اشترى أبوجهل جمالا من رجل يقال له الاراشي فمطله بأثمانها . فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله . فدلوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل . فعلوا ذلك استهزاء برسول الله لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقي برسول الله . فتوجه الاراشي إلى الرسول وطلب منه المساعدة على أبي جهل . فخرج معه حتى ضرب عليه بابه ، فقال أبوجهل من هذا . قال محمد . فخرج منتقعا لونه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم . أعط هذا الرجل حقه . فقال أبوجهل لا تبرح حتى تأخذه . فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه . فقالت قريش ويحك أبا الحكم . ما رأينا مثل ما صنعت . قال ويحكم والله ما هوإلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته حتى ملئت منه رعبا . وأنفذت أمره . وأما نهاية أبي جهل فهي معروفة إذ قتل في معركة بدر . وقد اسلم عكرمة ابن أبي جهل وحسن إسلامه واستشهد في معركة اليرموك .

أما عقبة بن أبي معيط فكان جارا لرسول الله ودعاه مرة إلى وليمة صنعها لكبراء قريش . وألح على رسول الله أن يحضرها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل من طعامك حتى تؤمن بالله وتشهد فبلغ ذلك أُبي بن خلف الجحمي وكان صديقا لعقبة . فقال له . ما شئ بلغني عنك ؟ قال لا شئ دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له . فقال أُبي : وجهي من وجهك حرام أن لقيت محمداً فلم تشتمه و... فقام عتبة إلى فرث جذور فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم

وهو ساجد فلم يقدر أحد من المسلمين الذين كانوا في المسجد على إلقائه عنه لضعفهم عن مقاومة عدوهم . و لم يزل عليه الصلاة والسلام ساجدا حتى جاءت فاطمة ابنته فأخذت الفرث ورمته بعيدا . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وسمى أقواما فقُتلوا جميعا يوم بدر أما عقبة بن أبي معيط فقد كان في أسرى بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا. وقد اسلم ابنه الوليد وكان قائدا ميمون النقيبة لم تنكس له راية وقد ولي إمارة الكوفة مدة طويلة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما .

أما أُبي بن خلف فقد هجم على رسول الله يريد قتله في معركة أحد فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة وضرب بها أُبياً فأصابت عنقه وهرب أُبي وفي الطريق مات من تلك الضربة.

لقد لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم العنت من الأباعد والأقارب . فهذا أبو لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم يرمي بالأقذار على باب بيت الرسول لأنه كان جارا له . فكان رسول الله يزيل ذلك ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا . وكانت أم جميل زوجة أبي لهب تشارك في إيذاء الرسول وتشتمه وتنم عليه وتنقل أخباره مشوهة ومعاكسة للحقيقة . ونزلت سورة المسد في أبي لهب وزوجته حمالة الحطب . و لم يمت أبولهب إلا بعد مرض مقرف شديد . وقد أسلم بعض أولاد أبي لهب . أما العاص بن وائل فكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول غرّ محمداً وأصحابه أن يحيوا بعد الموت . والله ما يهلكنا إلا الدهر . " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ(٢٤) "الجاثية

وكان عليه دين لخباب بن الارت أحد رجال المسلمين . فتقاضاه إياه . فقال العاص أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما يبتغي أهلها من ذهب أوفضة أوثياب أوخدم ؟. قال خباب بلى . قال فانظرني إلى ذلك اليوم فسأوتى مالا وولدا وأقضيك دينك . فأنزل الله . " أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا(٧٧)أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا(٧٨) كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا(٧٩)وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا(٨٠) "مريم

وركب العاص بن وائل إلى الطائف على حمار فربض به على شوكة فدخلت في أخمص قدمه فقتلته بعد مرض شديد . وأسلم ابنه عمروبن العاص وفتح مصر . وكان الوليد بن المغـيرة من عظماء قريش ، وفي سعة من العيش . سمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، فقال لقومه والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هومن كلام الإنس ولا من كلام الجن . وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة . وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق . وإنه يعلوولا يعلى عليـه . فقالت قريش صبأ والله الوليد . لتصبأن قريش كلها . فقال أبوجهل : أنا أكفيكموه . فتوجه وقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام الوليد فأتاهم . فقال تزعمون أن محمداً مجنـون فهـل رأيتموه يهذي ؟. وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن ؟. وتزعمون أنـه شـاعر فهـل رأيتموه يتعاطى الشعر قط ؟. وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا مـن الكـذب ؟. فقالوا في كل ذلك اللهم لا . ثم قالوا فما هو؟. ففكر قليلا ثم قال ما هوإلا سـاحر . أمـا رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرح السامعون . فأنزل الله تعالى قولـه . " ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا(١١)وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا(١٢)وَبَنِينَ شُهُودًا(١٣)وَمَهَّدْتُ لَـهُ تَمْهِيدًا(١٤)ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(١٥)كَلا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا(١٦)سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا(١٧)إِنَّـهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(١٨)فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(١٩)ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَـدَّرَ(٢٠)ثُـمَّ نَظَـرَ(٢١)ثُـمَّ عَـبَسَ وَبَسَرَ(٢٢)ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ(٢٣)فَقَالَ إِنْ هَـذَا إِلا سِـحْرٌ يُـؤْثَرُ(٢٤)إِنْ هَـذَا إِلا قَـوْلُ الْبَشَرِ(٢٥)سَأُصْلِيهِ سَقَرَ(٢٦) "المدثر

وقد مر الوليد برجل من خزاعة يريش نبلاً له فأصاب أنملة الوليد فقطعها فمات منها . أمـا خالد بن الوليد فقد أسلم وأصبح اسمه سيف الله المسلول على المشركين . لقد انتقم الله لنبيه من كفار قريش الذين كانوا يستهزئون به وبرسالته وكل منهم مات ميتة سـوء بعـد آلام وعذاب ومنهم النضر بن الحارث العبدري . كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسـلم مجلسا يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم من الأمم ، قال النضر هلموا يا معشر قـريش فإني أحسن منه حديثا . ثم يحدث عن ملوك فارس . وكان يقول ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين . " وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَالْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ(٦)وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٧) "لقمان

لقد أسلم جميع أبناء المشركين وحملوا راية الإسلام ونشروها في كل بلاد العالم مضحين بأرواحهم في سبيل الله . وهذه هي مصداقية الإسلام .

في بداية الدعوة كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاقي الأذى ويصبر ويحلم على الجهلاء طمعا في إيمانهم . أما أولئك الذين يئس النبي صلى الله عليه وسلم من هدايتهم . فقد هددهم رسول الله سوء العاقبة وتكفل الله كف بلائهم عنه . " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ(٩٥)الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ(٩٦) "الحجر

وكما ابتلى الله رسوله والمؤمنين في مكة بمشركي قريش . ابتلاهم في المدينة المنورة بيهودها ومنافقيها . فبعضهم أظهر العداوة . وآخرون أضمروها . وكان اليهود قبل مجيء رسول الله يستفتحون على المشركين من العرب إذا نشبت الحرب بين الفريقين بنبي يُبعث قد اقترب زمانه . فلما جاءهم ما عرفوا استعظم رؤساؤهم أن تكون النبوة في بني إسماعيل ويكونوا تبعا له ، فكفروا بما أنزل الله بغيا مع أنهم رأوا أن محمداً جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب التي أنزلها الله على من سبقه من المرسلين .

وبسبب خيانات اليهود وتآمرهم على حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومحالفتهم للمشركين في حروبهم ضد المسلمين فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإجلائهم من ديارهم وقتل منهم من رفع السلاح في وجه المؤمنين غادرا وناكثا بالعهود والمواثيق . أما المنافقون فكانوا الطابور الخامس المتحالف مع أعداء الإسلام . وكانوا يتظاهرون بالإسلام ويتلقون الأوامر من اليهود لهدم الإسلام من الداخل . وكانوا يشككون برسول الله وينشرون الشائعات والفساد والسوء بين المسلمين .

رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الدنيا الفانية بعد أن مهد لتأسيس دولة عالمية تقوم على الإيمان والعدل وعمل الخير وفق ما شرع الله .

لقد اعتبر الغرب الإسلام تحديا لهم وتهديدا لمصالحهم ويجب عليهم مقاومته والرد عليه .

وهكذا توحدت أوربا في حروب صليبية فاشلة زرعت الموت والدمار في بلاد العرب

والمسلمين . ولكن الإسلام بقي صامدا وشامخا . ورأى الغرب أن محاربة الإسلام لن تكون إلا بدراسته المعمقة لكشف النقاط التي يمكنهم النفاذ منها لتشكيك المسلمين بدينهم ومن ثم نبذه والارتداد عنه إلى الجاهلية . ولكن النتيجة كانت أن عددا كبيرا من المستشرقين أعلنوا إسلامهم . وشرعوا أقلامهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين ونشر كلمة التوحيد في صفوف الغرب . "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٣٢) "التوبة

٥- ٦ الرسائل .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالرسائل يدعو فيها القياصرة والأكاسرة والملوك والأمراء للإسلام . في وقت لم يكن فيه للإسلام قوة . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واثقا من وقوف ربه إلى جانبه واثقا من النصر الذي وعده به ربه . وقد زويت الأرض لرسول الله فرأى إلى أين سيبلغ ملك أمته . لذلك بعث بالرسائل مستعليا على الأباطرة والأكاسرة مقدما اسمه على أسمائهم . يدعوهم وينذرهم ويطلب منهم نبذ أديانهم وعقائدهم وعاداتهم ومتابعته على أمره ونشر دينه بين الشعوب التي يحكمونها . وفيما يلي نماذج من تلك الرسائل :

١. كتاب رسول الله إلى هرقل قيصر الروم .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام . أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فان توليت فإنما عليك إثم الأريسيين . "قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(٦٤) "آل عمران

ومما قاله هرقل قيصر الروم لأبي سفيان . قد علمت أنه نبي وأنه مبعوث ولم أظنه أنه فيكم . وأن كان ما كلمتني به حقا فسيملك موضع قدمي هاتين . ولوأعلم أني أخلص إليه لتكلفت لقاءه . ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

وسار قيصر إلى حمص وهناك جمع عظماء الروم في خيمته وأغلق عليهم أبوابها ثم قال . يا معشر الروم هل أدلكم على الفلاح والرشد . وأن يثبت ملككم ألا فاتبعوا هذا النبي . فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة . فلما رأى قيصر نفرهم . قال ردوهم علي . وقال لهم إني قلت مقالتي أختبر بها إيمانكم وحرصكم على دينكم فسكتوا له ورضوا عنه .

لقد غلبه حب ملكه على الإسلام فذهب بإثمه وإثم رعيته . وآلت بلاده جميعا إلى المسلمين وأصبحت عاصمته القسطنطينية عاصمة الدولة الإسلامية ولوبعد حين .

٢. كتاب رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر . أمير دمشق .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى . وآمن بالله وصدق . وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك.

فلما قرأ الكتاب رمى به وقال من ينزع ملكي مني . وأرسل إلى قيصر يستأذنه بإرسال جيش إلى الجزيرة العربية . ولكن قيصر أمره بصرف الرسول بالحسنى . فوصله بنفقة وكسوة .

وما هوإلا قليل إلا وكانت دمشق عاصمة الدولة الإسلامية التي حكمت العالم القديم لقرون عديدة .

٣. كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم . يؤتك الله أجرك مرتين . وأن توليت فإن عليك إثم القبط . " قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(٦٤) "آل عمران

فرد عليه المقوقس بالكتاب التالي .

بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك أما بعد . فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوإليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقي . وكنت

أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط وبثياب وأهديت إليك بغلة تركبها والسلام .

لم يعلن المقوقس إسلامه . ولكنه تعاطف مع المسلمين وسهل لهم دخول مصـــر فافتتحوهـــا وملكوها ونشروا فيها دين الإسلام .

٤. كتاب رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة سلام .

أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له . والموالاة علـــى طاعته . وأن تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنـــودك إلى الله عـــز وجل . وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

ولما وصله الكتاب احترمه غاية الاحترام وقال . لحامل الرسالة إني اعلم والله أن عيسى بشّر به . ولكن أعواني بالحبشة قليل . فانظر حتى أكثّر الأعوان وألين القلوب .

وقد وكل رسول الله النجاشي بتزويجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان . حيث كانت مهـــاجرة إلى الحبشة . وعندما مات النجاشي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب معتبرا إياه من المسلمين .

٥. كتاب رسول الله إلى كسرى ملك فارس .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . أدعوك بدعاية الله . فإني رسول الله إلى الناس كافة . لأنذر من كـــان حيـــا ويحق القول على الكافرين .

أسلم تسلم فإن أبيت فان عليك إثم المجوس .

فلما وصله الكتاب مزقه استكبارا . ولما بلغ ذلك رسول الله قال مزق الله ملكه كل ممزق .

وأرسل ملك الفرس إلى عامله باليمن أن يوجه إلى الرسول من يأتي به ليمثل أمام كسـرى . ولكن الله عاجل كسرى فقام عليه ولده شيرويه فقتله . ثم أرسل إلى عامله باليمن ينهاه عما أمره به أبوه . وكان من نتيجة هذا الكتاب أن أسلم عامل كسرى على اليمن ثم دانت بـلاد فارس للمسلمين . وكانت عاصمتهم بغداد مركز الحضارة الإسلامية لعدة قرون .

٦. كتاب رسول الله إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين .

بسم الله الرحمن الرحيم . أسلِمْ أنت ؟. فإني أحمد الله إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعـد فإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ، وأكل من ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله من أحب ذلك من المجوس فإنه آمن . ومن أبى فإن عليه الجزية .

وكتب المنذر بن ساوي إلى رسول الله جوابا .

أما بعد يا رسول الله . فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم مـن أحـب الإسـلام وأعجبه ودخل فيه . ومنهم من كرهه . وبأرضي مجوس ويهود . فأحدث إليّ في ذلك أمرك. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم . من رسول الله إلى المنذر بن ساوي . سلام عليك فـإني أحمـد الله إليك الذي لا إله إلا هو. وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد . فـإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنه ينصح لنفسه . وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني . ومن ينصح لهم فقد نصح لي . وأن رسلي قد أثنوا عليك خيرا . وإني قد شـفعتك في قومك . فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه . وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم . وأنك مهما تُصلح فلن نعزلك من عملك . ومن أقام على يهوديته أومجوسيته فعليه الجزية .

٧. كتاب رسول الله إلى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي .

بسم الله الرحمن . من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على مـن اتبـع الهدى . أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الإسلام . أسلما تسلما . فإني رسـول الله إلى النـاس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . وإنكما أن قررتما الإسلام وليتكمـا . وأن أبيتما فان ملككما زائل وخيلي تحل بساحتكما . وتظهر نبوتي على ملككما .

وقد دخل ابنا الجلندي دين الإسلام ومعهما قومهما طوعا . وجندوا أنفسهم لنشر الإسلام في المناطق المجاورة .

٨. كتاب النبي إلى هوذة بن علي ملك اليمامة .

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي . سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر ، فأسلم تسلم . وأجعل لك ما تحت يديك . فلما جاءه الكتاب كتب في رده عليه .

ما أحسن ما تدعواليه وما أجمله . وأنا شاعر قومي وخطيبهم . والعرب تهاب مكانتي . فاجعل لي بعض الأمر أتبعك .

ولما بلغ ذلك رسول الله قال . لوسألني قطعة من الأرض ما فعلت . باد وباد ما في يده .

فلم يلبث أن هلك هوذة . وارتد قومه بعد إسلامهم بقيادة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة . وعادت اليمامة إلى حظيرة الإسلام بعد جهاد مرير بقيادة خالد بن الوليد سيف الله المسلول والوليد بن المغيرة المخزومي كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم . لقد كان قادة المسلمين في حروب الردة هم أبناء أعداء النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمروبن العاص بن وائل السهمي . وعكرمة بن أبي جهل . وهذا التحول من أبناء أعداء الله إلى صف النبي صلى الله عليه وسلم أكبر دليل على صدق نبوته .

مقدمات الساعة

١ - ٧ . تمهيد .

بدأت أمارات الساعة وإشاراتها بالظهور ، زمن سيدنا موسى عليه السلام . تلك العلامات بدت واضحة جلية . " لِلْمُتَّقِينَ(٤٨)الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ(٤٩) "الأنبياء

وكان خطاب الله المباشر لسيدنا موسى . " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي(١٤)إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(١٥)فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى(١٦) "طه

وأما العلامة المباشرة التي تؤكد اقتراب موعد الساعة فهي رسالة سيدنا عيسى عليه السلام وولادته المعجزة بدون أب . " وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا (٦١) الزخرف "

ذلك أن المسيح هوآخر أنبياء بني إسرائيل وبه ختمت النبوات من فرع اسحق . وبدأ طور جديد وهونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من فرع إسماعيل لتختتم به النبوات والرسالات ولتبدأ بعد ذلك القيامة . " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(١٨) "محمد

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وضم إصبعيه السبابة والوسطى إلى بعضهما متلاصقتين . أي أنه لا فاصل زمني بين بعثة محمد والساعة .

والساعة تعني الخراب والدمار الشامل للأرض ومن عليها . وسوف يسبق ذلك أحداث مسطورة لا مفر منها وليتذكر أولوالألباب . " وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا (٢١) الكهف "

٢ - ٧ . انشقاق القمر .

أعلن الدكتور زغلول النجار عميد معهد الدراسات العليا في إنجلترا من خلال برنامج بلا حدود في فضائية الجزيرة بأن الصور والخرائط تبين وجود انصداع عميق يفصل القمر إلى شطرين .

وربما إذا وصلنا بين نهاية سورة النجم وبداية سورة القمر نتوصل إلى فهم أعمق للآيات المذكورة في هاتين السورتين المتتابعتين . " أَزِفَتْ الأزِفَةُ(٥٧)لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ(٥٨)أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ(٥٩)وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ(٦٠)وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ(٦١)فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا(٦٢) "النجم

" اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ(١)وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(٢)وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ(٣)وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ(٤)حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ(٥) "القمر

وقد أبدى العلماء عدة آراء في تفسير انشقاق القمر منها .

١. أن القمر انشق بإشارة من يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ورأى ذلك عدد من الصحابة . وعدد من كفار قريش . ويعزز هذا القول الآيات التالية لهذه الآية وهي قول من رأى الحادثة من الكفار أنها سحر مستمر .

٢. أن حادثة انشقاق القمر ستكون قبل القيامة . وعزز هذا القول ما جاء في سورة القيامة . " فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ(٧)وَخَسَفَ الْقَمَرُ(٨)وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(٩)يَقُولُ الأنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ(١٠)كَلا لا وَزَرَ(١١)إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ(١٢)القيامة "

٣. أحد معاني الانشقاق هوكشف الشيء ومعرفته على حقيقته ومعنى الكلمة انشق القمر أي عرفت حقيقته بالوصول إلى سطحه ويعزز هذا القول الآيات . " فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ(١٦)وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ(١٧)وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ(١٨)لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ(١٩)فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(٢٠)وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ(٢١) الإنشقاق"

٤. يرى اللغويون أن هذه الآية مجازية أي أن الأمور أصبحت واضحة تماما لا لبس فيها ولا غموض . " وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٧)الحج "

٣-٧ . فتح أبواب كل شئ .

" فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(٤٤) "الأنعام

لقد كانت الحروب من أهم عوامل التقدم العلمي والتكنولوجي . وفي الحربين الأخيرتين تقدم العلم والاختراع بشكل مذهل وانفتحت الأبواب المغلقة ولكن على حساب الإنسانية والأخلاق التي تراجعت إلى الأسوأ . وإذا رجعنا إلى أسباب تلك الحروب نجد أنها حرب قائمة على ظلم الآخرين وتقاتل الطامعين على ثروات الشعوب الضعيفة والفقيرة . إن الحروب المدمرة التي عانت منها أوربا وما حولها أنتجت أخلاقا ومفاهيم جديدة للحياة الإنسانية بعيدة جدا عن المفاهيم الدينية التي كانت سائدة في العالم قبل تلك الحروب . ومما زاد من ابتعاد الإنسان عن ربه ما نتج من رخاء بسبب التقدم في جميع مجالات العلم والصناعة والزراعة والطب . ولكن فرح الإنسان لن يدوم طويلا . لأنه بطيشه وغروره سوف يدمر أخاه الإنسان وذلك عندما يستعمل أسلحته الذرية والكيميائية الفتاكة وسيكون الوبال على الجميع . فالمعتدي القوي أيضا له نصيب من الدمار ولن ينجومن عذاب الله . " وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَومُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا(٥٨) "الإسراء

وإن أقل ضرر يمكن أن تسببه الإشعاعات النووية كما حصل في تشرنوبل هوالعقم وانقطاع النسل للإنسان والحيوان وهذا واقع لا محالة . " وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ(٤)وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ(٥)وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ(٦) "التكوير

والآن حشرت الوحوش فيما يسمى بالمحميات الطبيعية وحدائق الحيوان خوفا عليها من الانقراض بسبب تعسف الإنسان وجشعه وها أن النساء في العراق بعد الجلاء عن الكويت يلدن أطفالا مشوهين بسبب ما لوثت الحرب من ماء وتربة ونبات . وأما احتراق مياه البحار فسيحدث والعلماء يرشحون البحر الأسود ليكون أول البحار احتراقا لاحتواء صخوره على الكبريت والهيدروجين والكربون وهذه الصخور في قاعه هي التي تعطيه لونه الأسود وهي تطلق غازات قابلة للاحتراق . والعالم قادم إلى كارثة كونية عظمى وكل الدلائل العلمية

الفلكية والجيولوجية تتوقع هذه الكارثة ولكن لا أحد يعلم بالضبط متى ستكون . " يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا(٦٣) "الأحزاب

إن عودة الناس إلى الله والتمسك بالفضائل والآداب الدينية والتقيد بالأوامر الشرعية لن يغير من توقيت الساعة ، ولن يخفف من وطأهٓا ، فهي واقعة بكل أهوالها . وستتم كما هومرسوم لها . وأن ذكرها في القرآن كان لعدة غايات أهمها أن يسارع المؤمن إلى التوبة والإقلاع عن الشر واستبداله بعمل الخير لأن الساعة ستكون مفاجئة وسريعة . " هَلْ يَنظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ الْمَلائِكَةُ أَوِيَأْتِيَ رَبُّكَ أَوِيَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ(١٥٨) "الأنعام

أن الله هوالذي فتح للإنسان أبواب كل شئ وعلمه ما لم يعلم . ويسر له المسالك حتى طار في الجووغاص في البحار وفلق الذرة ومشى على سطح القمر . كل ذلك يدعوه للتواضع والخضوع . ولكن الإنسان متمرد ومغرور . وفي غمرة الإنتصارات العلمية نسي الإنسان خالقه وتعامى عن مستقبله الحقيقي وهوما سيكون بعد الموت . " يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤٨) "ابراهيم

٤- ٧ . الدخان .

" فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ(١٠)يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١١)رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ(١٢)أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ(١٣)ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ(١٤)إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ(١٥)يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ(١٦) "الدخان

ويمكن تحديد ثلاث مصادر طبيعية للدخان فهناك الغازات والدخان المصاحبان للحمم من البراكين النشطة وهذه البراكين تقذف سنويا ما يعادل ٣- ٦ مليار طن من الأتربة والحمم ٣% - ٥٤% من وزنها يكون على شكل غازات ضارة تؤثر على سلامة الإنسان والبيئة وهذه الأرقام تتضاعف "إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا(١)وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا(٢)الزلزلة " لتلف الأرض كلها بالدخان .

وهناك الدخان الناتج عن اصطدام ذيل أحد المذنبات السيارة مع جوالأرض . وعندها تنهال الأحجار والأتربة الساخنة والغازات على الأرض ويرى عدد من مفسري الآيات القرآنية أن الدخان المشار إليه في هذه الآية هومن هذا النوع . ودخان ذيل المذنبات يبيد الحرث والنسل ويسبب الإضرار البيئية الجسيمة ويغير من تركيب الهواء المحيط بالأرض . مما يسبب الاختناق لمختلف أنواع الأحياء .

والنوع الثالث من الدخان الطبيعي هوالعواصف الرملية .

وأما الدخان الذي يقذفه الإنسان من سياراته ومصانعه فيقدر ب ١٠٠ مليون برميل نفط تحترق يوميا لتشكل طبقة من الغازات تربض في جوالسماء محدثة ما يسمى بالانحباس الحراري مما يرفع درجة حرارة الأرض . ويسبب ذوبان الجليد في القطب مما يرفع سوية الماء في البحار إضافة لزيادة حجم الماء بسبب ارتفاع درجة حرارة المياه . ويقدر الغبار الساقط على ألمانيا من دخان المصانع بخمسة ملايين طن سنويا . وهناك الغبار الذري المنتشر من الرؤوس النووية المدمرة للاماكن التي تسقط فيها وتسوق الرياح الغبار الذري الذي يتساقط على الأرض مع الأمطار ليلوث البيئة ويقضي على الأحياء أويشوه الجينات ليولد جيلا من المسوخ المشوهة جسديا وعقليا .

والإنسان المتطلع إلى الإفساد في الأرض وسفك الدماء لن يتوانى عن استعمال أسلحته الفتاكة لتدمير العالم ، والإنسان بما فتح الله عليه من علوم وكشف له عن أسرار وأمكنه من تطويع الطبيعة والسفر إلى الكواكب والغوص إلى الأعماق سوف يشارك في تدمير العالم وهوفرح فخور بعمله اللاإنساني . والحضارة التي بناها الإنسان في آلاف السنين ستدمر في لحظات وبعدها سيحاسب الله أولئك " الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ(٢٨) " ابراهيم

٥- ٧ . يأجوج ومأجوج .

ورد ذكر يأجوج ومأجوج مرتين في القرآن الكريم . والدراسات الحديثة تشير إلى أن موطنهما الأصلي هوالساحل الغربي الشمالي لبحر الخزر حيث تسكن القبائل الخزرية المتهودة وقد اشتهروا بالإفساد في الأرض والقتل والسلب والنهب . " وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ

سَأَتْلُوعَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا(٨٣)إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا(٨٤)فَأَتْبَعَ سَبَبًا(٨٥)حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا(٨٦)قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا(٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(٨٨)ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا(٨٩)حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا(٩٠)كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا(٩١)ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا(٩٢)حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا(٩٣) قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا(٩٤)قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا(٩٥)آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا(٩٦)فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا(٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا(٩٨)وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا(٩٩)وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا(١٠٠)الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا(١٠١) "الكهف

" حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ(٩٦)وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ(٩٧)الأنبياء"

والسائل عن ذي القرنين هم يهود المدينة المنورة . وتتلخص أعمال ذي القرنين في ثلاث رحلات . ففي الأولى كانت إلى قوم متحضرين فعاقب المسيء فيهم وكافأ المحسن منهم. وفي الرحلة الثانية كانت إلى قوم بدائيين فتركهم على حريتهم الفطرية ولم يتعرض لهم بشيء . وفي الرحلة الثالثة قام بمساعدة قوم ضعفاء أمام جيران أقوياء ومفسدين وهم قوم يأجوج ومأجوج فبنى لهم سدا بين جبلين ليكون حاجزا بين الشعبين .

وتتحدث نبوءة حزقيال عن يأجوج ومأجوج فتذكر أنهم يأتون في آخر الزمان إلى فلسطين وهم خليط من أقوام وأجناس متنوعة ومتعددة ويترأسهم قادة من أقصى الشمال . ومنهم من

يأتي من الشرق ومنهم من يأتي من شمال إفريقيا وجنوب أوربا ومنهم من يأتي من الحبشة وسائر إفريقيا . يأتون كعاصفة وكغمام يغطي الأرض وكلهم مسلحون بأحدث الأسلحة وأشدها فتكا . ثم يخطر لهم خاطر سوء يفكرون بمهاجمة مكة المكرمة والمدينة المنورة . ويقول لهم العرب . ألم تأتوا لتسلبوا السلب . ألم تجمعوا جمعكم لتنهبوا النهب . وتحملوا الفضة والذهب . وتأخذوا الماشية والمقتنى وتسلبوا سلبا عظيما . لكم كل ذلك ولكن لا تقربوا مدننا المقدسة .

يقول الرب تقدس اسمه في ذلك اليوم يوم تأتون إلى الأرض المقدسة يطلع حنقي في وجهي وفي غيرتي ونار غضبي تكلمت ليكن في ذلك اليوم ارتعاش على وجه الأرض فيرتعش من وجهي سمك البحر وطير السماء ووحش الصحراء وجميع الدبابات الدابة على الأرض . وتندك الجبال وتسقط الحصون وكل سور يسقط على الأرض . وأدعوبالسيف على يأجوج ومأجوج فيكون سيف كل رجل على أخيه . وأهلكه بالوباء والدم والمطر الطاغي . وحجارة البرد وأمطر عليه وعلى جيوشه وعلى جميع الشعوب الكثيرين الذين معه . فأتعظم وأتقدس أمام أمم كثيرة . ويعلمون إني أنا الرب .

وفي رؤيا القديس يوحنا نقرأ . وإذا تمت الألف سنة يُحلُ الشيطان من سجنه فيخرج ليضل الأمم الذين في زوايا الأرض الأربع يأجوج ومأجوج . ليحشدهم للقتال في عدد كرمل شاطئ البحر . فطلعوا على سعة الأرض وأحاطوا بمكة المكرمة والمدينة المنورة . فهبطت عليهم نار من السماء من عند الله فأكلتهم وطُرح إبليس الذي أضلهم في بحيرة النار والكبريت . (ألف سنة تعني بعد سنين عديدة لايعلمها آلا الله)

وفي القرن الثاني عشر ميلادي قامت في خازاريا موطن يأجوج ومأجوج محاولة بدائية اصطبغت بالصليبية اليهودية واستهدفت استعادة فلسطين بقوة السلاح . وكان مؤسس الحركة يهودياً خزرياً يدعى سليمان بن دوجي وتسمى الروي يساعده ابنه مناحيم ومعهم كاتب . فكتبوا خطابات إلى كل اليهود البعيدين والقريبين . وفي كل البلاد المحيطة بهم . يقولون في كتبهم . لقد حان الوقت الذي يجمع الله فيه شعب إسرائيل من كل البلاد إلى أورشليم المدينة المقدسة (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة

جئنا بكم لفيفا (١٠٤) الاسراء. وذكروا أن سليمان بن دوجي هوالنبي إيليا وأن ابنه هوالمخلص المنتظر . وبعد عشرين سنة تسمى مناحيم بداود الروي وجعل كنيته المخلص المنتظر . ورغم أن الحركة نبتت في خازاريا فإن مركزها سرعان ما أزيح إلى كردستان حيث جمع داود الروي قوة مسلحة كبيرة من اليهود المحليين . واستطاع بمساعدة الخزر أن يحتل موقعا حصينا في غابة آحادي إلى الشمال الشرقي من مدينة الموصل . واتخذها مركزا له يشق منها طريقه إلى سورية عنوة حتى الأرض المقدسة . مستغلا الفوضى الناشئة من الصراع بين القوات العربية والقوات الصليبية في ذلك الزمن . وقد وصل أحد رسله إلى بغداد وطلب من مواطنيها اليهود أن يبيعوا أملاكهم ويحولوها إلى ذهب وبعدها يتجمعون في ليلة بذاتها فوق أسطحة المنازل ريثما تحملهم الريح إلى موقع المسيح المنتظر . وقد قضى عدد كبير من اليهود ليلتهم تلك على أسطحة المنازل في انتظار معجزة الطيران والالتحاق بداود الروي . واغتيل داود الروي أثناء نومه ووئدت حركته بموته . لتتجدد في القرن العشرين ويطير اليهود من كل أنحاء العالم نحوفلسطين متخذين شعارهم نجمة داود الروي رمزا دينيا وقوميا مرسوما على علم دولتهم اعترافا منهم بفضله وأحياء لذكرى حركته الصهيونية الخزرية الأولى .

٦- ٧ . دابة الأرض .

" وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ(٨٢)النمل " هذه الآية المباركة من سورة النمل وفيها أن الله يخرج للناس دابة من الأرض تكلمهم بأن الناس لا يوقنون بآيات الله . وسيكون ذلك قبل يوم القيامة حيث يكثر الفسق والفساد وعدم الإيمان والجهر بالكفر والمعصية وعندها لا ينفع نصح أوقول لهؤلاء الناس الذين كتب الله عليهم مشاهدة أهوال القيامة . " لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(٧)إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ(٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ(٩)وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(١٠) "يس

وآيات الله في الكون واضحة ومعجزات القرآن متلاحقة . فأول الآيات في هذه السورة هي طس تلك الأحرف المتقطعة التي أعجزت العرب ، ولكن الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يهتمون

بالمعجزات وإنما يهتمون بمصالحهم الدنيوية . وفي سورة النمل يقدم موسى عليه السلام لفرعون وملئه تسع آيات مبصرات فيجحدها وقومه وقد استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً . كفراً وعتواً . وأما قوم صالح فكانت الناقة آية معجزة ومبهرة لهم ولكنهم ظلموا بها وتآمروا على قتلها وقتل نبيهم . وهكذا تأتي الآيات متلاحقة دون جدوى لقوم لا يؤمنون . حتى تظهر دابة الأرض يومئذ " لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا "الأنعام

وفي سورة النمل يفهم سليمان إشارات وتحذيرات النملة لباقي النمل " حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(١٨)فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩) النمل"

فالنمل والنحل والزواحف والطيور والأسماك وباقي الحيوانات التي تعيش في جماعات إن هي إلا أمم لها نظمها وقوانينها وحياتها الإجتماعية والعملية . وكثير من الحيوانات قابلة للتعلم وهي في خدمة الإنسان فالعسل الذي يعد من أطايب الطعام وفيه شفاء للناس نأخذه من النحل . وخيوط الحرير التي نحيك منها أنعم الثياب وأفخرها نأخذها من دودة القز . ونستفيد من صوف الأغنام ومن جلود الأرانب والغزلان نتزين بها وحتى اللؤلؤ هومن الحيوانات البحرية . فالحيوانات مسخرة تكامل حياة الإنسان على الأرض ." وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ(٣٨) "الأنعام

وأما قصة الهدهد الذي كان واسطة بين سليمان وبلقيس فهي معروفة ومدونة في مكان آخر من هذا الكتاب .

وأما كلام الببغاوات فهومعروف ومشهور . والمعجز في كلام الببغاوات هوأن حجم هذه الطيور بقدر راحتي اليد ولها منقار بينما يتكلم الإنسان من فم فيه أسنان . ورغم ذلك فقد استطاع الببغاء تقليد صوت الإنسان . والحيوانات المدربة تفهم كلمات وإشارات مدربها و لم يقتصر تدريب الإنسان للحيوانات البرية بل تعداه إلى الدلافين والحيتان والطيور الداجنة

والجارحة . فلا عجب أن تتكلم دابة الأرض قبل يوم القيامة ولا عجب أن ينتقل كلامها عبر وسائط الأعلام والأقمار الصناعية لتعمم صورها وليُسمع كلامها في جميع أنحاء المعمورة . وأيضا يمكن نقل هذه الدابة بواسطة الطيارات وغيرها لتجوب العالم خلال أيام ويراها ويسمعها كل إنسان وقد تتكلم هذه الدابة كلاما فصيحا وقد ترمز بكلامها بشكل واضح ومفهوم . وقد تكون دابة واحدة وقد تكون مجموعة من الدواب من أصل واحد أوفصيلة واحدة فكل ذلك محتمل وممكن . ولا يهمنا فصيلة هذه الدابة ونوعها وعندما تظهر وتكلم الناس نعرف أنها المذكورة في القرآن المترل من عند الله وأن الساعة باتت قريبة جدا .

وليس الإنسان وحده أوبعض الحيوانات الذي ينطق بل أن الجماد ينطق أيضا فهذا الهاتف والمذياع والتلفزيون وأشرطة الكاسيت كلها تردد صوت الإنسان أوغيره وتعيد ما يسجل عليها .

وأيضا فان أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة ." وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٩)حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٢٠)وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوخَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢١)وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ(٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنْ الْخَاسِرِينَ(٢٣)فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنْ الْمُعْتَبِينَ(٢٤) " فصلت

لقد تعرف الإنسان على الله من خلال نعمه التي أسبغها عليه ظاهرة وباطنة ومن خلال نقمه بالأمراض والعاهات والكوارث . والآن يتعرف الإنسان على الله من خلال مجراته وواسع ملكه ودقيق صنعه وبديع تكوينه . وكلما ازداد الإنسان علما كلما ازداد خشية من الله وحباً له . ولا يغتر الإنسان بأولئك المغرورين الذين استحوذ عليهم الشيطان . فالعالم الحقيقي راكع ساجد في محراب علمه . وأما ما نراه في أجهزة الدعاية والأنباء فهومن تضليل اليهود الذين يبغون المسيطرة على العالم من خلال إضعاف الإيمان والابتعاد عن شريعة الله . وأما أولئك الذين انساقوا وراءهم فهم الجهلة المضللون الذين" وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ

جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٦٧)وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ(٦٨)وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ(٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوأَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ(٧٠) "الزمر

القضاء والقدر

٨ - ١ . المعنى العام .

" قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٩)وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ(١٠)ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوكَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(١١)فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(١٢) "فصلت

عندما خلق الله العالم . خلقه وفق قوانين وحسابات دقيقة يكتشفها الإنسان يوماً بعد يوم ويكتشف من خلالها عظمة الخالق الباري عز وجل . وهذه القوانين ثابتة ومستمرة . وتنقسم إلى قسمين قوانين في المادة وقوانين في الروح . ودائما قوانين الروح مهيمنة على القوانين المادية ومتحكمة بها .

وقوانين الله في المادة والروح والتي وضعها منذ إنشاء العالم تدعى بالقضاء . أما القدر فهومقدار ما يصيب المخلوقات من هذا القضاء ." وَلَوبَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ(٢٧) "الشورى

إن أحد أركان العقيدة الإسلامية هوالإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى . وهذا الإيمان يدفع بالمسلم للعمل الجاد لإكتشاف القوانين التي أسس الله بها هذا العالم . ويسّر أمور الحياة فيه لجميع المخلوقات . وذلك بغية التصرف السليم للوصول إلى أحسن النتائج والاستفادات الكلية من قضاء الله وقدره بعيدا عن التخبط في الأوهام والخزعبلات . فأول ما نزل من القرآن هودعوة للعلم والقراءة والنظر والتفكر وذلك بغية تحسين ظروف الحياة الإنسانية ." اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)خَلَقَ الأنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤)عَلَّمَ الأنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥) "العلق

" قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الأيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ(١٠١)يونس " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوآذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(٤٦) "الحج

فطلب العلم وهومعرفة قضاء الله وقدره فرض على كل مسلم ومسلمة وذلك لاستعمال ذلك العلم في الخير لا كما يفعل الشيطان وأتباعه حيث يستخدمون العلم في الشر وتدمير الإنسانية ومن قضاء الله البرد في الشتاء ويرد هذا القضاء أويخفف من ضرره الألبسة الصوفية ووسائل التدفئة . وفي قوانين الروح ومن قضاء الله أن الصدقة تطفئ غضب الرب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة .

إنّ قوانين الله التي دعيت بالقضاء والقدر تنطبق على المادة والروح . على الطبيعة والنفس الإنسانية . على الاقتصاد والمال . على الفرد والجماعة على الإنس والجن . وأن ما يقوم به الأنبياء من معجزات خارقة للطبيعة المادية تتم وفق قانون مرسوم في عالم الروح فهي لا تحدث اعتباطا أوصدفة أوخرقا لقانون الله . ربما تبدوفي الظاهر كذلك . ونجد في قصة إحضار سليمان لعرش بلقيس أنه بواسطة العلم . أي بقضاء الله وقدره . أي وفق نظام مرسوم ." قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨)قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ(٣٩)قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُوَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ(٤٠)النمل "

إنّ ما قام به الأنبياء بشكل روحي يتم الآن على يد العلماء بشكل علمي واستطاع العلماء بفهم قضاء الله وقدره تسيير المركبات الفضائية على سطح الكواكب . وصمموا الأقمار الصناعية التي تفحص الأرض ومن عليها . وبما سيحدث في الطقس من تغيرات بالإضافة إلى بث المعلومات والأخبار ...

واستطاع العلماء زرع القلب واستبدال صماماته التالفة وشرايينه المسدودة . وعالجوا أمراض العين واستبدلوا جسم العين بكاميرا تلفزيونية . واخترعوا الرجل الآلي . ولا مجال لتعداد ما توصل إليه الإنسان في مختلف العلوم والفنون . والنتيجة أن فهمنا لقضاء الله وقدره

ودراستهما توصل الإنسان إلى اجتناب المخاطر والمهالك وتجلب له المنافع والفوائد الجمة الكثيرة بالإضافة إلى أنها تقربه من الله تعالى وتعرفه بعظمته ." إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢٨)" فاطر

٢ - ٨ . الدعاء في مجابهة القضاء والقدر .

بما أن الله خلق الإنسان وجعله خليفة له ومكنه من السيطرة على الأرض وما فيها فانه زوده بسلاح اسمه الدعاء لكي يعينه على تحمل الحياة وفهم أسرارها . قال تعالى . " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(١٨٦) "البقرة

فالزارع يدعوالله لكي يترل له المطر لكي ينبت زرعه . والتاجر يدعولتنجح تجارته والمريض يدعوالله لشفائه . والحامل تدعوالله لتلد ولداً سليما . وعندما يكون الإنسان في عرض البحر وتهب عليه العواصف وتثور الأمواج يدعوالله مخلصا له الدين حتى ينجيه ويوصله إلى بر الأمان . وهكذا في مختلف شؤون الحياة لا يستغني الإنسان عن دعاء الله والطلب منه ." لا يَسْأَمُ الأنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ(٤٩) "نصلت

وهكذا فإنّ الله يستجيب لكل برٍ ولكل كافرٍ ولكل محسنٍ ولكل مسيءٍ . ذلك أنّ الله يستجيب لمن يطلب منه لأنه إله ولأن الداع عبد . والسيد يرأف بعبده وإن كان عاقاً وعاصياً وجاهلاً . والله الرؤوف الرحيم المستجيب لعباده يطلب منهم الرجوع إليه والإيمان به وبرسله لتستقيم لهم الحياة . وفي نفس الوقت فان معرفة القضاء والقدر أي قانون الأسباب والمسببات وحكم الله في الأشياء هونوع من الدعاء العملي . فشرب دواء معين لمرض معين هودعاء من الإنسان لله لكي يشفيه . وإن طلب الدواء هواستجابة لقانون الله في علم الصحة والله يطلب من عباده الاستجابة لقانونه في كل أمور الحياة . وجاء الأنبياء ليعرفوا الناس بقوانين الله وليطبقوها وليستجيب الله لهم في دعائهم ولينعموا بالسعادة وليحققوا خلافة الله على الأرض . بل أن الله استجاب لمتطلبات الإنسان قبل أن يطلبها وسخر له الطبيعة لكي تخدمه وتؤمن له احتياجاته ." اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الأَنْهَارَ(٣٢)وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(٣٣)وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الأِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(٣٤) "ابراهيم

وقد دعا أنبياء الله ربهم فاستجاب لهم بشكل مبهر ومعجز . وهذا القانون الذي وضعه الله وهوأن من يستجيب لله ويطيعه في أوامره ونواهيه فإن الله يستجيب له ويحقق له ما يتمناه وما يصبوإليه . وهذا القانون ساري المفعول وهومن قضاء الله وقدره ." وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (٦٠) غافر"

" هُوالْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوفَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٦٥) "غافر

وعندما يمرض الإنسان عليه أن يستجيب لله الذي ما أنزل داء إلّا وأنزل معه دواء فيتوجه إلى الطبيب ليصف له العلاج المناسب . وبعد تناول الدواء يطلب المريض الشفاء من الله .

فالله الذي خلق المرض وخلق الجراثيم زود الجسم البشري بالمناعة والترميم الذاتي . وما الدواء إلا محرض ومقولأجهزة المناعة التي سخرها الله للدفاع عن الجسم ضد الأمراض التي تصيبه ولكن عندما يعجز الطب ولا يوجد دواء معروف هنا تظهر قدرة الله بقانون غير القانون الأول ويشفي المريض . ذلك هوقانون الروح كما حصل هذا لبعض الأنبياء والصالحين ." وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ "الإسراء

٣- ٨ . دعاء الأنبياء .

لقد شفا الله نبيه أيوب من مرض عضال وذلك بعد الدعاء ." وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ(٤١)ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ(٤٢)وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَابِ(٤٣(وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(٤٤) "ص

وأما دعاء خليل الرحمن فما زال ساري المفعول وذلك منذ أربعة آلاف سنة وما زلنا نتمتع ببركات وخيرات ذلك الدعاء ." رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(٣٧) "ابراهيم

وأما زكريا فقد دعا ربه دعاء خفيا مستحيلا فاستجاب الله له ." ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا(٢)إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا(٣)قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا(٤)وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا(٥)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(٦)يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا(٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا(٨)قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوعَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا(٩) "مريم

٤ - ٨ . الدعاء والعمل .

أن استجابة الله لدعاء العبد مرهونة باستجابة العبد لقوانين الله . القضاء والقدر . وإلا فلا استجابة . فمن يطلب الولد والذرية عليه بالزواج . ومن طلب العلى سهر الليالي . ومن طلب الاستجابة أخذ بالأسباب التي توصله إلى النتيجة التي يريدها . ومن أراد الانتصار في الحرب فعليه بالاستعداد المادي والاستعداد المعنوي وحشد أسرع أنواع الأسلحة المختلفة وأمضاها وبذل النفس والمال . " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَاللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ(٦٠) "الأنفال

هذا هوقانون الله . قضاؤه وقدره أي حكمه ولا معقب لحكمه .

وحتى يتخلص الإنسان من ضعفه وعجزه ، من خوفه ووساوسه عليه اتباع الطريق الذي رسمه الله لبناء الصلة معه . هذا الطريق يوصل الإنسان إلى قمة السعادة والأمان للفرد والمجتمع والصلة بالله ليست أوهاما أوأفكارا نظرية أوتأملات بل هي عبادات مرسومة ومحددة . هي بذل وعطاء وتقديم مساعدة للآخرين ، هي استقامة في القول والعمل بل هي صبر على الإستقامة والتمسك بالفضيلة وبعد عن الفحش والرذيلة .

" إِنَّ الأنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا(١٩)إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا(٢٠)وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا(٢١)إِلا الْمُصَلِّينَ(٢٢)الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ(٢٣)وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ(٢٤)لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)٢٥(وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ(٢٦)وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ

مُشْفِقُونَ(٢٧)إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ(٢٨)وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٢٩)إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٣٠) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ(٣١)وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(٣٢)وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ(٣٣)وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(٣٤)أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ(٣٥)المعارج "

وعندما فهم المسلمون الأوائل معنى القضاء والقدر شمروا عن ساعد الجد والعمل لفهم القوانين التي خلق الله بها العالم . وعرفوا خواص الأشياء والمعادن وبرعوا في مختلف أنواع الفنون والعلوم المادية والإنسانية . وحققوا تفوقا نوعيا في مجال الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والهندسة والري وعلم الإجتماع والفلسفة والحيوان والنبات .

واستفادوا من تلك العلوم وتطبيقاتها فكانوا أقوى أمة وأسعد أمة وعندما ضعفت صلة المسلمين بربهم وتهاونوا في أوامره ، وتصرفوا حسب أهوائهم وشهواتهم بعدوا عن قانون الأسباب والمسببات واغتروا بما حققه أجدادهم وانقلب التوكل على الله إلى تواكل وكسل والقضاء والقدر إلى جبرية وقدرية فضاعوا وأضاعوا من بعدهم .

يقول الغربيون أنهم لما تركوا الدين والكنيسة تفوقوا ... نعم لأن محاكم التفتيش ونحوها هي نموذج الدين عندهم لمحاربة أصحاب الفكر والعلم والإختراع وإحراقهم أوسجنهم والحيلولة دون أي حركة نافعة تخالف ترسبات العقيدة الكنسية التي يبرأ المسيح منها .

أما الإسلام فحضارته ماضية عندما كان الدين مع الدولة جنبا إلى جنب لأنه الذي يدعم العلم ويشجع عليه وينتصر على من يعاديه . وهذه آيات الحض على العلم في القرآن الكريم واضحة ناطقة بليغة .فلما تخلت الدولة والأجهزة المسؤلة عن الإسلام بدأ االانهيار حتى وصلنا إلى ما نحن عليه .

لقاء الله

١- ٩ . كافر ومؤمن .

إن أفكار الإلحاد والإنكار للذات الإلهية العنية تنبع من غشاوة على قلب وعقل وسمع وبصر الإنسان الملحد . فهوحاقد على الله لأنه يظن أن الله ظلمه . وأنه لم يأخذ فرصته التي يستحقها في الحياة كما أخذها غيره وتفوق عليه . الحسد يأكل قلبه وحب الرئاسة وحب الذات يغلبان عليه . هذا الإنسان من أكثر الناس إحساسا بالله ولكنه مكابر معاند لا يحب الله ولا يريد الخضوع له . وعنده من الحجج والبراهين ما يتظاهر به أنه يقنع به نفسه فقط . وهناك صنف آخر يرفض إتباع الأنبياء ويتسقط زلات رجال الدين ليبرر فسقه وعصيانه . أولئك الذين اتخذوا هوى أنفسهم إلها يعبدونه من دون الله .وبذلوا أموالهم وسمعتهم وحتى حياقم في سبيل تحقيق شهواقم فاعتدوا على الأعراض وسفكوا الدماء ونهبوا الأموال . لقد اختاروا الصف المعادي للإنسان ولوكان هذا الإنسان أنفسهم . أليس الجاهل عدونفسه ؟ أولئك المتكبرون بغير استحقاق . المتبعون خطوات الشيطان . فأولئك لا ينفع فيهم نصح أوتحذير لأن مرضهم لا شفاء منه ." وَلَوأَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ "(١١١) الأنعام

" مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تجدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا(١٧) "الكهف

أما الإيمان بالله وملائكته ورسله فنابع من عقل سليم ونفس صافية تخضع للحق مزكاة بالأخلاق القويمة والسلوك المستقيم . والإيمان بالله هدية وهداية من رب العالمين لمن أحب أخاه الإنسان وبذل شيئا من ماله ونفسه من أجل سعادة غيره . فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله . وليس بين الله وأحد من عباده نسب إلا بالتقوى فالكل عبيد لله متساوون . وإنما كل إنسان يضع نفسه في الموضع الذي يسعى إليه ويعمل جاهدا للوصول إليه . " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(١٠) " الشمس

" إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ(١٩)الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ(٢٠)وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ(٢١)وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ(٢٢) "الرعد

ووجهة الإنسان تحدد طريق سيره . ومن سار على الدرب وصل ." (١٤٧) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُومُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ "البقرة

وقد حدد سيدنا إبراهيم خليل الرحمن وجهته فقال ." يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(٧٨)إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ(٧٩) "الأنعام

وكان المؤمنون الأولون يريدون وجه الله في أعمالهم وعبادتهم وإنفاقهم وجهادهم وفي كل حركاتهم وسكناتهم . فالفقراء منهم الذين لا عمل لهم تفرغوا للعبادة وشغلوا بها أوقاتهم وكانوا على استعداد لتلبية أي طلب يطلبه منهم رسول الله مقدمين أرواحهم وهي كل ما يملكون في سبيل الله .وشارك الأغنياء الفقراء في أموالهم في تكامل وتضامن اجتماعي فريد من نوعه في التاريخ ذلك التضامن الذي فاق كل تصور وخيال . " وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (٩) الحشر"

في ذلك الجوالمفعم بالحب والتعاون حلق الإسلام بجناحيه . جناح الروح وجناح المادة ليبسطهما على معظم أرجاء العالم القديم . وقد حافظ الإسلام على التوازن لجناحيه فأوصى رسوله الكريم بالاعتناء بالجانب الروحي لأن الجانب المادي لا يحتاج لمن يدفع إليه فإن حاجة الحياة تدعوإليه وله مغرياته التي لا تقاوم ." وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا(٢٨) "الكهف

٢- ٩ . الاستعداد .

إنّ الفكرة الأساسية من الإيمان هي الاستعداد للقاء الله . لذلك كان عمل المؤمن هوالاستعداد والتأهل لهذا اللقاء . وعلى ذلك تدور حياة المؤمن . " مَنْ كَانَ يَرْجُولِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ

لاتٍ وَهُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ(٦) "العنكبوت

والجهاد هوجهاد النفس والهوى . جهاد النفس الأمارة بالسوء . جهاد النفس الشحيحة وتطويعها وتزكيتها عن طريق الإنفاق وبذل المال والنفس ولا تتم تزكية النفس إلا بالإنفاق حتى الفقراء عليهم أن يبحثوا عن من هم بحاجة للمادة أكثر منهم ." وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا(٨)إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا(٩)إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(١٠) "الإنسان

فالإيمان بالله إحساس بالآخرين . ومد يد المساعدة للضعفاء والمساكين في تكامل وترابط اجتماعي وتضامن مادي واقتصادي بحيث أن الإنسان الضعيف إنسان له كرامته وله من يحبه ويتعاطف معه ويفرض له حقوقه أقل مما يُفرض عليه من واجبات . " فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(٣٨)وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ(٣٩) "الروم

٣- ٩ . الحساب .

إن لقاء الله أمر عظيم فهوكشف لحقيقة كل إنسان أمام نفسه وما أصعب أن يواجه الإنسان نفسه بكل أخطائه المتعمدة وغير المتعمدة . ببخله وشحه ، بجبنه وضعفه ، بلؤمه وخسته ، بكذبه ونفاقه ، بتعاليه وتكبره ، بنتائج أعماله السيئة . وكم آذى من آخرين وكم سبب لهم من خسائر وآلام . وما تهاون به من أوامر الله تعالى . ذلك يوم رهيب . يوم يسقط فيه لحم الوجوه خجلاً وخزياً ولا ينجوفيه إلا من استحق الحياة الأبدية بإيمانه وأعماله الصالحة وعفوربه الحنان المنان . " فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣)وَحُمِلَتْ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً(١٤)فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ(١٥)وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ(١٦)وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ(١٧)يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ(١٨)فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيه(١٩)إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيه(٢٠)فَهُوَفِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ(٢١)فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ(٢٢) قُطُوفُهَا

دانِيَةٌ(٢٣)كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ(٢٤)وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ(٢٥)وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ(٢٦)يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ)٢٧(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ (٢٨)هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ(٢٩)خُذُوهُ فَغُلُّوهُ(٣٠)ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ(٣١)ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ(٣٢)إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ(٣٣)وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ(٣٥)وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ(٣٦)لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ(٣٧) "الحاقة

إن كل يوم يمر علينا يقربنا من لقاء الله . وفي ذلك اليوم يتحدد مصير كل إنسان وفقا لسعيه في الحياة الدنيا . فالذي يعمل الخير ويصبر على أذى الآخرين يأتي يوم الحساب وبيده كتاب أعماله مرفوعا ليراه الجميع مفاخرا بما قدمت يداه في سالف أيامه . أما صانع الشر فيخفي كتابه وراء ظهره خجلا من أعماله التي أساء فيها للآخرين وغشهم وخدعهم وأكل أموالهم بالباطل .

" يَاأَيُّهَا الأنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ(٦)فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ(٧)فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا(٨)وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا(٩)وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ(١٠)فَسَوْفَ يَدْعُوثُبُورًا(١١)وَيَصْلَى سَعِيرًا(١٢)إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا(١٣)إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ(١٤)بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا(١٥) "الإنشقاق

٤- ٩ . رؤية الله .

إن ذروة السعادة في لقاء الله هي عندما يتجلى الله لأولئك المشتاقين للقائه . والذين كانت أعمالهم في الدنيا خالصة لوجهه الكريم الجليل . أن رؤية الله مستحيلة في الدنيا وذلك إذا ظننا أن الرؤية تكون بالعين الإنسانية فقد قال تعالى ." لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٠٣) " الأنعام. إن الجسم البشري في وضعه الحالي في عالم الأرض غير قادر على تحمل التجلي الإلهي . وقد طلب كليم الله موسى رؤية ربه حبا واشتياقا فقال ." رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ(١٤٣) " الأعراف

أما بنوإسرائيل فقد طلبوا رؤية الله . ليس شوقا إليه ولا حبا له بل تحديا وتعجيزا لموسى الذي أعلن نفسه رسولا نبيا لله تعالى ." وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ(٥٥) "البقرة

" يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا(١٥٣) "النساء

ولم يكن حال مشركي مكة بأفضل من حال بني إسرائيل لأنهم وضعوا شروطا تعجيزية لكي يؤمنوا . وهي أن يترل الله عليهم الملائكة تبلغهم رسالة رهم . أوأن يروا الله كما طلب بنوإسرائيل . وكل ذلك نابع من تكبرهم وتجبرهم وظنهم بأنهم أفضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم أحق منه بالرسالة . " وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَونَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا(٢١)يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا(٢٢) "الفرقان

لقد حجب الله عباده عن رؤيته في الدنيا رحمة بهم . لأن من يرى الله لا يرى شيئا غيره . ويصبح الإنسان عندها في حالة استغراق كامل لا يفيق منه ." وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَومِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَويُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ(٥١)الشورى "ولوأن إنسانا رأى الهواء المحيط به لما رأى شيئا غيره . ومن نظر إلى قرص الشمس عمي وذهب بصره . وإذا لم يكن لله طول ولا عرض أوكثافة وهوليس بجسم فإذاً لا يمكن رؤيته بالعين الإنسانية ولكن يمكن الإحساس به كنور ينعكس على مرآة قلب المؤمن الصافية كما ينعكس ضوء الشمس على سطح القمر فينيره ." فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(٤٦) "الحج

رؤية الله إحساس ولكن ليس بالحواس الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس فتلك الحواس للماديات . الإحساس بالله يكون بكلية النفس الإنسانية الراضية المرضية . الطاهرة المزكاة ولن يكون ذلك إلا في يوم الآخرة . " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(٢٢)إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(٢٣) "القيامة

وكما أننا لا نشاهد التيار الكهربائي المار في الأسلاك ولكننا نؤمن بوجوده من آثاره كذلك المؤمنون يرددون قول الله تعالى ." فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٥٠) "الروم

وقد ضرب الله مثلا لأولئك الذين يجادلون في الله فقال . " هُوالَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ(١٢)وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوشَدِيدُ الْمِحَالِ(١٣) "الرعد

وفي رحلة الإسراء والمعراج هُيئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرى بفؤاده الآية الكبرى ." وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١)مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(٢)وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى(٣)إِنْ هُوإِلا وَحْيٌ يُوحَى(٤)عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى(٥)ذُومِرَّةٍ فَاسْتَوَى(٦)وَهُوبِالأُفُقِ الأَعْلَى(٧)ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى(٨)فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوأَدْنَى(٩)فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى(١٠)مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى(١١)أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى(١٢)وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى(١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى(١٤)عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(١٥)إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى(١٦)مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى(١٧)لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى(١٨) "النجم

٥- ٩ . المحجوبون .

أما أولئك الذين اشتروا بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا فحنثوا وخانوا . " أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الأخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٧) "آل عمران " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الأيمَانِ فَتَكْفُرُونَ(١٠) "غافر

إن الأعمال السيئة التي يرتكبها الإنسان في حياته تجعل غشاوة على قلبه تحجبه عن الله وتورده موارد التهلكة . " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(١٠)الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ(١١)وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ(١٢)إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ(١٣)كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(١٤)كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ(١٥)ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ(١٦)ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ(١٧) "المطففين

مصادر البحث

اسم الكتاب	اسم المؤلف
القرآن الكريم	
THE HOLY QURA' N	عبد الله يوسف علي
الله . القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد	ابن عطاء السكندري
في ملكوت الله مع اسماء الله	عبد المقصود محمد سالم
اسماء الله الحسنى وخواصها	الشيخ محمد ولي
الله إله واحد	أحمد عبد الجواد
سيرة ابن هشام	تحقيق عبد السلام هارون
محمد المثل الكامل	أحمد جاد المولى
نور اليقين في سيرة سيد المرسلين	الشيخ محمد الخضري
محمد رسول الله في كتابات القديس يوحنا	أمير يكن
محمد رسول الله	آتين دينيه
الرسول في الدراسات الإستشراقية المنصفة	محمد شريف الشيباني
امبراطورية الخزر وميراثها	آرثر كوستلر
الجغرافيا الفلكية	د . أمين طربوش
مقارنة الأديان	ترجمة . أمير يكن و رنا سامي الخش
بشارات عزرا بالنبي العربي	ترجمة . أمير يكن
العهد القديم و العهد الجديد	
GOOD NEWS BIBLE	

ترتيب المواضيع

كتب للمؤلف

١. آلات التيار المستمر	دارقتيبة — دمشق ١٩٨٠
٢. آلات التيار المتناوب	دارقتيبة — دمشق ١٩٨٥
٣. الوقاية من اخطار الكهرباء	دارقتيبة — دمشق ١٩٨٧
٤. المصاعد الكهربائية	دارقتيبة — دمشق ١٩٨٨
٥. يهوذا الاسخريوطي على الصليب	دار اقرأ — مالطة ١٩٩٠
٦. الاعور الدجال	دارقتيبة — دمشق ١٩٩٠
٧. العصبية القبلية و الامام المظلوم	دار المعرفة — دمشق ١٩٩٢
٨. بشارات عزرا بالنبي العربي	فادي بريس — لندن ١٩٩٨
٩. محمد رسول الله في كتابات القديس يوحنا	دار افنان — دمشق ١٩٩٩
١٠. مقارنة الاديان	تحت الطبع بالاشتراك مع رنا سامي الخش
١١. الامام الغالب علي بن ابي طالب	تحت الطبع
١٢. اعداء الارمن	تحت الطبع